الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعيـــة قسم العلوم الإنسانية

# أبو عمـــران الفاســـي و دوره في خدمـــة المذهـــب المالكـــــي

( 365 هـ – 430 هـ / 975 م– 1039م )

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في: التاريـــخ تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطالبين:
- بلقاسم حديد
- عبد النور خليفي

الأستاذ المشرف:
أ. د. علال بن عمر

نـوقـشت يـوم :

لجنة المناقشة

| الأستاذ | الرتبة | الصفة | مؤسسة الإنتساب |
|---|---|---|---|
| د. عمار غرايسة | أستاذ محاضر- أ- | رئيس اللجنة | جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي |
| أ. د.علال بن عمر | أستاذ محاضر- أ- | مشرفا ومقررا | جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي |
| د. عبد الحميد العابد | أستاذ محاضر- أ- | عضوا مناقشا | جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي |

السنة الجامعية:2020/2019 م

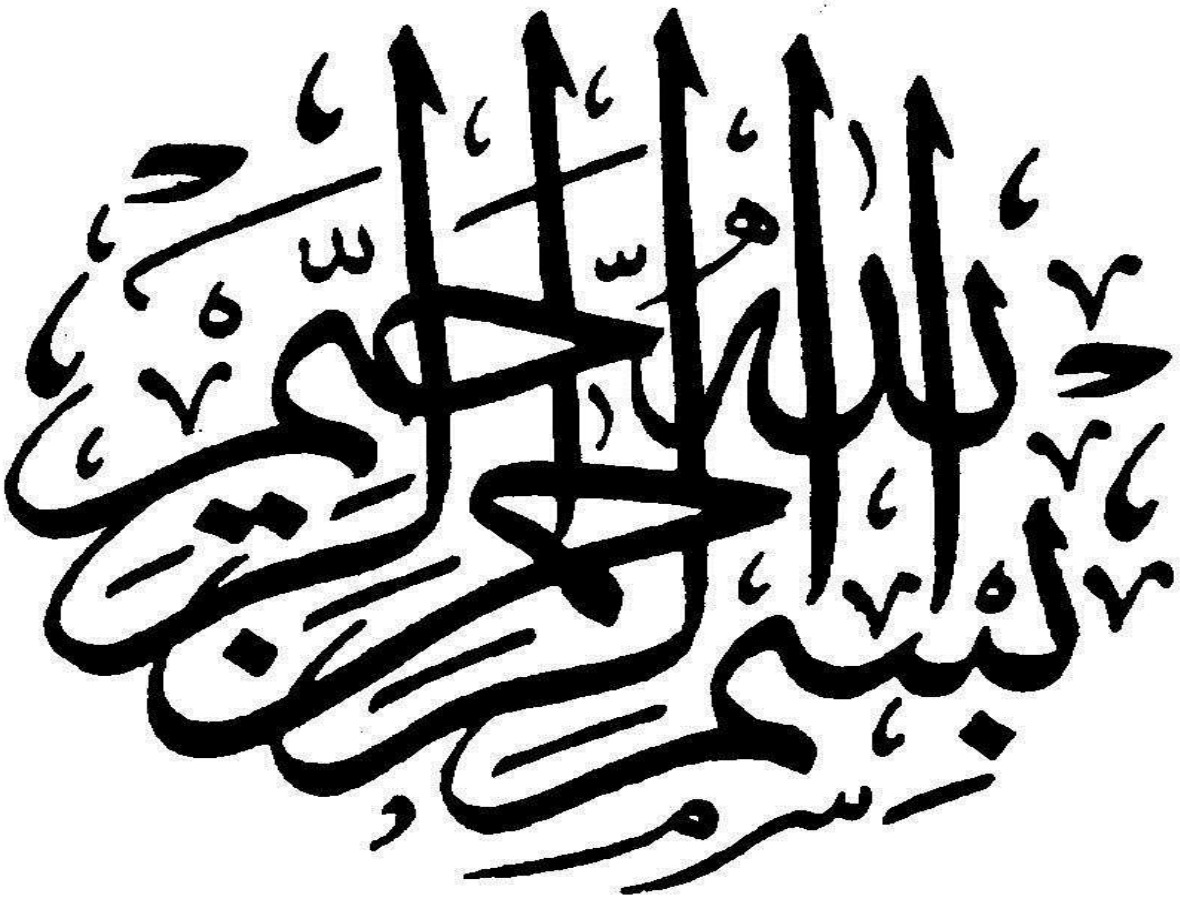

# شكر وعرفان

نشكر الله العلي القدير الذي منَّ علينا من فضله وكرمه ورحمته للقيام بهذا العمل

ثم مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور الفاضل " **علال بن عمر** " الذي كان ناصحا وموجها وصابرا ،

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يدّ المساعدة من قريب أو من بعيد وكان سندًا لنا في هذا المشوار الجامعي

لهم ألف تحية وشكر

# الإهداء

إلى كل من يناضل في سبيل الاسلام و نصرة قضاياه و الحفاظ على هويته

إلى كل دعاة الحق الذين غيبهم الاستبداد في غياهب السجون

إلى روح الإمام أبي عمران الفاسي – رحمه الله –

# الإهـــداء

أهـــــدي هذا العمل المتواضع إلـــــى :

الوالدة الكريمة والى والدي الذي علمني الكفاح في سبيل العلم

-رحمه الله تعالى-

إلى جميع إخوتي وأخواتـــــي

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل

عبد النور خليفي

## قائمة المختصرات

**ص:صفحة**

**تح:تحقيق**

**(دط):دون طبعة**

**(دس):دون سنة**

**هـــــ: هجري**

**م:ميلادي**

**ج:جزء**

**تـــــ :توفي**

# المقدمة

**المقدمة**

لقد عرف المغرب الإسلامي نبوغ العديد من الفقهاء والعلماء عبر فترات مختلفة كان لهم الأثر البالغ في تغيير التاريخ وصناعة الأحداث، ومن هؤلاء الأعلام الذين ساهموا في تأسيس المدرسة المالكية بالمغرب الإسلامي، بل احد الصانعين لشخصية المغرب السياسية والعقائدية، الإمام أبو عمران الفاسي المالكي نزيل القيروان، الذي عاش خلال القرن الخامس هجري. وهو القرن الذي شهد فيه المغرب الإسلامي تحولات تاريخية سواء على الصعيد السياسي أو العقائدي أو الفكري، خاصة القيروان التي كانت عاصمة الغرب الإسلامي لما عرفته من نشاط علمي مميز نهل منه العلماء وطلبة العلم.

ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع بحثنا : **أبو عمران الفاسي ودوره في خدمة المذهب المالكي**

**أهمية الموضوع :**

تكمن أهمية الموضوع في معرفة مدى تأثير الفقيه ودوره في العصر الوسيط، ومعرفة جهود الإمام أبي عمران الفاسي في ترسيخ المذهب المالكي بالمنطقة من خلال التأليف والتدريس والسعي لإقامة مشروعا سياسيا يحمل بذور الدولة المالكية الاشعرية في المغرب الإسلامي .

**إشكالية البحث :**

إن المطلع على سيرة الإمام أبي عمران الفاسي ومعالم فكره يجد أن هاته الشخصية قد أسهمت بشكل واضح في خدمة المذهب المالكي، وذلك فيم تكمن هذه الإسهامات؟

وماهي جهوده في خدمة المذهب المالكي ؟

ولمعالجة هاته الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

كيف برزت شخصية أبي عمران الفاسي من خلال نشأته؟

وفيما تمثل نشاطه الفكري والديني والسياسي ؟

وما هي أهم إسهاماته العلمية ؟

ماهي الأساليب التي انتهجها الإمام أبو عمران في سبيل خدمة المذهب المالكي ؟

هل نجح الإمام أبو عمران في إرساء دعائم المذهب المالكي بالمنطقة ؟

**أسباب اختيار الموضوع :**

يعود سبب اختيارنا لموضوع انطلاقا من عدة اعتبارات موضوعية وذاتية أهمهما :

**الذاتية :**

- الرغبة في التعرف على أعلام المغرب الإسلامي وإسهاماتهم وكشف اللثام عن حياتهم.
- التعرف عن المراحل التاريخية التي مر بها المذهب المالكي بالمنطقة.

**الموضوعية :**

- محاولة الوقوف على انجازات الإمام أبي عمران الفاسي خدمة لمذهب المالكي
- الوقوف عند مواقف الإمام السياسية أرائه العقائدية والفقهية.
- التعرف على دور الفقيه ومدى تأثيره وإسهامه في تغيير واقعه.

**المنهج المتبع :**

أما بخصوص المنهج المتبع في انجاز هذا العمل: هو المنهج التاريخي الذي يعتمد الوصف والسرد والتحليل، حيث قمنا بسرد الأحداث والمراحل التي مر بها الإمام أبو عمران الفاسي في حياته، ووصفنا بعض مؤلفاته وحللنا أفكاره ومواقفه ومنهجه في الإفتاء خدمة لمذهب المالكي.

**الخطة :**

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة جاءت خطة مذكرتنا كالآتي: مقدمة وفصلين وخاتمة.

**أما الفصل الأول** : فقد كان موضوعه سيرة أبي عمران الفاسي، فقد تم تقسيمه إلى خمس عناصر، أولها اسمه ونسبه ونشأته، وثانيا رحلته إلى الأندلس والمشرق في طلب العلم، ثالثا شيوخه واهم تلاميذه، أما رابعا وخامسا ثناء العلماء عليه، ووفاته.

**الفصل الثاني** الذي قسم إلى خمس عناصر حيث بين دور الإمام أبي عمران الفاسي في نشر المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي، من خلال التدريس أولا، والتأليف ثانيا، أما العنصر الثالث والرابع فقد بين دوره في نشر المذهب الأشعري ومحاربة التشيع والمساهمة في إنشاء دولة المرابطين المالكية السنية، أما آخر العناصر فقد تناولنا فيها دوره في خدمة المذهب من خلال الفتوى.

**الدراسات السابقة :**

رغم مكانة الإمام أبي عمران الفاسي وانجازاته العظيمة التي أسسها بالمغرب الإسلامي سواء على الصعيد السياسي، أو العقائدي، أو الفقهي، الا ان الرجل لم يحظ بالدراسة والبحث والاهتمام، قديما وحديثا، حيث غابت عن المكتبة العربية المغاربية دراسات حول هاته الشخصية المعلمية، وينطبق عليه قول الإمام ابن حزم الأندلسي رحمه الله لما زهد الناس في العلماء المغرب الإسلامي حيث قال :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة . . . و لكن عيبي أن مطلعي الغرب

ورغم التهميش الذي طال الإمام أبا عمران الفاسي ، إلا أن هناك دراسة للدكتور محمد بركة ثرية بالمعلومات حول شخصيته وجامعة لأهم نوازله الفقهية المنتشرة في كتب النوازل.

**عرض نقدي للمصادر والمراجع :**

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فهي كما يلي :

**أولا– المصادر :**

- القاضي عياض : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق سعيد **أحمد أعراب**، حيث يعتبر اهم مصدر في ترجمة ابي عمران الفاسي، فقد خصص القاضي صفحات مطولة تعريفا بالفقيه الإمام، ويعتبر مصدرا لأغلب الذين ترجموا لأبي عمران.
- ابن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجناني**، يعتبر من المصادر المهمة التي ترجمت لشخصية المدروسة، إلا إنها لم تعط للشخصية حقها من حيث التفصيل .
- أبو القاسم البرزلي القيرواني : **فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة**، يعتبر من أهم المصادر التي حفظت لنا فتاوى الإمام الفقيه، كذلك حفظت جزء كبير من تراثه. فقد نقلنا منها فتاوى أبي عمران
- أبو العباس احمد بن يحي الونشريسي :**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، بإشراف مجموعة من المحققين، وهو ينطبق عليه ما قيل عن فتاوى البرزلي .

**ومن أهم المراجع التي اعتمدناها نذكر :**

- محمد البركة :**فقه النوازل على المذهب المالكي، فتاوى أبي عمران الفاسي**، مرجع لا يمكن الاستغناء عنه لمن أراد أن يعرف سيرة الإمام أبي عمران الفاسي، وكذلك تضمن لأغلب فتاويه الموزعة في المصادر، ومما زاد هذا المرجع أهمية هو قدرة صاحبه الوصول للعديد من المخطوطات الخاصة بأبي عمران.

- **أبو عمران الفاسي تـــ430هـــ حافظ المذهب المالكي، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، المغرب،** وهي ندوة نظمت سنة 2009بالمغرب الأقصى حـــول شخصـــية أبـــي عمران، وطبعت سنة 2010، وضمت العديد من البحوث، التي تناولت جوانب مختلفـــة من حياة وأراء أبي عمران.

**الصعوبات :**

كل من يسلك طريق العلم والبحث تواجهه مجموعة من الصعوبات، منها ما يتعلق بموضوع البحث، ومنها ما يرتبط بالطالب أهمها :

- الموضوع يبدو فقهي بامتياز، فقد وجدنا صعوبة في دراسته من الناحية التاريخية، خاصة وان إشكالية البحث محددة حول دوره في خدمة المذهب.
- ندرة المراجع
- سببته من عوائق عدة أهمها، غلق المكتبات وعدم الوصول إلى العديد من المراجع التي لا تتوفر بشكل الكتروني .

# الفصل الأول:

# التعريف بأبي عمران الفاسي

**أولا- اسمه ونسبه ونشأته**

**ثانيا- رحلته في طلب العلم**

**ثالثا- شيوخه وتلاميذه**

**رابعا- ثناء العلماء عليه**

**خامسا- وفاته**

## أولا : اسمه ونسبه ونشأته

### 1- اسمه ونسبه

موسى بن عيسى بن أبي حاج بن وليم بن الخير الغفجومي[1]، قال وغفجوم فخذ من زناته، وقال السمنطاري من هوارة[2].

وعرفه الذهبي بقوله :( الإمام الكبير العلامة عالم القيروان، أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج يحج، البربري، الغفجومي، الزناتي[3]، الفاسي المالكي)[4].

وزاد **أبو القاسم بن بشكوال في كتابه الصلة** على قوله عن جده ابن أبي حاج فقال:**(واسمه يَحُجُّ الغفجومي الفاسي )**[5]، فأعاد الضمير في قوله و اسمه على جده ابن أبي حاج، ولكن طائفة من المترجمين من أهل المشرق ظنوا أن الضمير يعود على أبي عمران نفسه، ومنهم **ابن حجر العسقلاني في كتابه تبصير المنتبه وتحرير المشتبه** حيث قال:

---

[1]غفجومة : وهي المنطقة التي ينتسب إليها أبو عمران الفاسي من منطقة تادلا، وهي أيت أوغفكمي ومعناه المستوطنون على الممر أو المضيق أو المدخل . للمزيد ينظر: أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997م، ص87.

[2]القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق سعيد أحمد أعراب، ج7، ط2، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1982، ص243.

[3]زناته : من ولد زانا أوجانا بن يحيى بن ضريس وزناته من أكبر القبائل البربرية وأوفرها عددا، وكان لهم في تاريخ المغرب العربي نصيب وافد، ومواطنهم بصحراء المغرب ما بين غدامس إلى ما وراء اساورة، ثم وطنوا المغرب الأوسط حتى سمي وطن زناتة، والقسم الشرقي من المغرب الأقصى إلى جبال تازة . للمزيد ينظر: عبد الله طه السلماني :الدويلات الإسلامية في المغرب، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2014، ص30.

[4]الذهبي شمس الدين : سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ج 17، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص 545.

[5]أبو القاسم ابن بشكوال :الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق بشار عواد معروف، ج2.ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، ص248.

**ويَحُجُّ بفتح الياء وضمّ المهملة ثم جيم المضارع من الحج، أبو عمران موسي بن عيسى بن يحُج الفقيه القيرواني)**، ثم أكد هذا الخطأ فقال :(وجده يكنّى أيضا ب:أبا الحاج الفاسي عالم المغرب في زمنه)[1].

ووقع في هذا الرأي كذلك الفيروز أبادي فقال في كتابه القاموس : (ويَحجّ الفاسي، أبو عمران موسى بن أبي حاج، فقيه)[2].

وفي جذوة المقتبس للحُمَيْدي قال :(موسى بن عيسى بن أبي حاج نُجح الفاسي )، فجعل نُجحا اسما لأبي حاج إلا أنه بالنون[3].

والتحريفات التي ذكرناها كثيرة في اسم أبي حاج، ففي الروض المعطار في خبر الأقطار لمؤلفه الحميري قال فيه "ابن حجّاج"[4]، وفي الأعلام للزركلي قال فيه " ابن أبي حجّاج"[5].

وفي كتاب دليل مؤرخ المغرب الأقصى لمؤلفه لابن سودة : "موسى بن عيسى بن أبي الحاج" فذكره بالألف واللام[6].

---

[1]أحمد بن علي بن حجر العسقلاني :تبصير المنتبه في تحرير المشتبه، تحقيق محمد على النجار، ج4، (دط)، المؤسسة المصرية العامة، مصر، 1967م، ص410.

[2]مجد الدين محمد بن يعقوب الفَيرُوز أباديّ :القاموس المحيط، تحقيق مكتب التحقيق التراث في مؤسَّسَةِ الرّسَالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، ط 6، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998م، ص 183.

[3]عبد الهادي حميتو :حياة أبي عمران الفاسي ومناقبه (أبو عمران الفاسي تـ430هـ حافظ المذهب المالكي)، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، المغرب .2010م، ص26.

[4]محمد بن عبد المنعم الحميري :الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ط2، مكتبة لبنان، لبنان، 1984م، ص 19.

[5]خير الدين الزركلي :الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، ط4، دار العام للملاين، بيروت، (د س)، ص 322.

[6]عبد السلام بن قادر بن سودة المري :دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، ص208.

وفي كتاب المعين في طبقات المحدثين لمؤلفه الحافظ الذهبي –جاء لفظه هكذا– "موسى بن عيسى بن أبي رباح "[1].

رغم هذه الاختلافات و التصحيفات في شخصية أبي عمران الفاسي الغفجومي[2]، والأرجح إلى الصحيح ما ذكره ابن ماكولا في كتاب الإكمال وغيره فقال:(أبو عمران موسى بن عيسى بن يحُج الفاسي، وقال : وكنيته يحُجُّ أبو حاج)[3].

ويذكر القاضي عياض في بعض تراجمه فيكتفي بقوله: "وابن أبي حاج"[4].

وأما بالنسبة لقبيلته التي ينحدر منها فقد تقدم قول عياض فيه : "الغفجومي" قال : (وغفجوم فخذ من زناته، وقال السمنطاري من هوارة )[5]، وضبطها ابن فرحون في كتابه الديباج بالغين المعجمة والفاء المفتوحة والجيم المضمومة[6].

لكن ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان يذكر فيها "غَفْجَمُونُ"، ويذكر أنها قبيلة من البربر، من هوارة من أرض المغرب، ولهم أرض تنتسب إليهم، منهم أبو عمران موسى بن عيسى محج بن أبي حاج بن ولهم بن الخير الغفجومي[7].

---

[1]شمس الدين أبو عبد الله الذهبي :المعين في طبقات المحدثين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص129.

[2]محمد الأمين بلغيث : دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2009م، ص 13.

[3]جعفر بن ماكولا: الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني و نايف العباسي، ج7، (دط)، دار الكتاب الإسلامي، 1963م، ص80.

[4]القاضي عياض، المصدر السابق، ج8، ص58.

[5] نفسه، ج7، ص243.

[6]إبراهيم بن على بن فرحون:الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ج1، (دط)، (دط)، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (دس)، ص344.

[7]شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج4، ط2، دار صادر، بيروت، 1993م، ص 207.

وفي كتاب معلمة المغرب ذهب المؤلفون أن أصله من بني غفجوم، أحد بطون قبيلة جراوة الزناتية[1].

لقد وجدنا الإمام البُرزُلي في كتابه فتاوي البرزلي في بعض مسائل فتاويه يقول : قلت لأبي عمران الصنهاجي القيرواني، فينسب أبا عمران إلى صنهاجة[2]، وهذه نسبة غريبة انفرد بها البرزلي لوحده.

رغم هذه الاختلافات بين المؤرخين في تحديد أصل أبو عمران، منهم من قال من تارة من زناتة أو من هوارة، وتاره من جراوة الزناتية، أو تارة من صنهاجة، سوف نحاول أن نأخذ بالرأي الأقرب والأكثر من قولهم فيه:الغفجومي الزناتي الفاسي، كما عبر ذلك الحافظ الذهبي في كتابه سير الأعلام النبلاء[3]، و ابن فرحون في الديباج[4].

ورغم انتسابه لقبيلة زناتة، فهو لا يعرف بالزناتي أكثر مما يعرف بالفاسي حسب جل المصادر، ولقد وضحنا ذلك– فيم سبق–، والسبب في ذلك راجع إلى تغليب موطن سكن أجداده على نسبه الأصلي، فقد استوطن أسلافه مدينة فاس، وكانت لهم بها شهرة ونباهة، حتى أن بيتهم كان يعرف بآل أبي حاج، الذين تولى بعضهم القضاء أيام المرابطين بفاس [5].

[1]معلمة المغرب :الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، المغرب، 2003م، ص 6184.

[2]البرزلي : فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، السعودية، 2002م، ص221.

[3]الذهبي:المصدر السابق، ج17، ص 545.

[4]القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص 243.

[5]معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 6184

ربما أن استقرار أبي عمران في القيروان[1]، هو الذي منحه وساعده باتخاذ الفاسي كلقب دون غيره، هذا ما اتفقت عليه جل المصادر، إلا إن ابن الأحمر يضيف إلى اسم أبي عمران موسى بن أبي حاج ذكر القرشي، وهذا الأمر غريب وهو لم يثبت في مصدر غير هذا، ويمكن أن المؤلف زاد عن ذلك رغبة في إظهار النسب الشريف لأسرة ابن أبي حاج[2].

أما مقر قبيلته الأصلية، فالراجح أنه ببلاد تادلا، وقد استفدنا ذلك من قطعة هجائية ذكرها المقري التلمساني في كتابه :أزهار رياض في ترجمته[3] للشاعر المغربي المشهور أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (ت609هـ/1209م)، يهجو فيها قومه بني غفجوم وقال : استطرادا بهجاء أهل فاس وقاضيهم ابن الملجوم الكبير البيت الشهير الأصالة[4]، فقال :

يا ابن السبيل إذا نزلت بتادلا لا تنزلنّ على بني غَفجُوم

أرض أغارَ بها العدوّ فلن تري تري إلا مجاوبةَ الصَّدى للبوم

قوم طوَوْا ذكر السماحة بينهم لكنَّهمْ نشروا لواِء اللُّوم

يا ليتني من غيرهم ولَوَ أنني من أرض فاسٍ من بنى الملجوم[5]

---

[1]القيروان :اسم معرب وهو بالفارسية كاروان، مدينة عظيمة بإفريقية ليس ببلاد المغرب أجل منها، اختطها عقبة ابن نافع سنة (50هـ/670م).للمزيد ينظر :شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي :معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص 421، 420/زكريا بن محمد القزويني :أثار البلاد وأخبار العباد، (دط)، دار صادر، بيروت، (دس)، ص242.

[2]إسماعيل ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى، (دط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 م، ص44.

[3]المقري التلمساني :أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وأخرون، ج2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، المغرب، 1939م، ص 356.

[4]أبن الأبار :التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، ج 1، (دط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م، ص113.

[5]المقري التلمساني :المصدر السابق، ص365.

من خلال هذه الأبيات يتضح لنا بأن قبيلة بني غفجوم، كانت متواجدة بتادلا، كما أنها أفادتنا بانتساب هذه القبيلة إلى جراوة بصرف النظر في اختلاف المؤرخين عن كونها من هوارة أو زناته أو غيرها.

## 2- مولده

وأن اختلف المؤرخون كذلك في تحديد عام مولده، فإن ذلك راجع لكونه لم يترك أية إشارة يمكن اعتمادها لتحديد مولده بدقة، لكن واعتمادا على ما ورد عند القاضي عياض في كتابه: ترتيب المدارك وغيره، قال : قال الحافظ أبو عبد البر:"ولدت مع أبي عمران موسى بن عيسى في سنة واحدة سنة ثمان وستين وثلاثمائة"[1]، وفي معلمة المغرب قال : ولد بمدينة فاس عام (365 هـ/975م )[2].

والثاني قول الحافظ أبو عمرو الداني3:مات أبو عمران سنة خمس وستون سنة، ومات سنة ثلاثين وأربعمائة4.

وما يتضح لنا أن ميلاده عام ثلاثمائة وخمسة وستين، و لعل قول ابن عبد البر الذي قال : ولدت معه في سنة واحدة هو أصح، وذلك لأنه مبني في الغالب على السماع من أبي

[1] عبد الهادي حميتو:المرجع السابق، ص 31.

[2] معلمة المغرب : المرجع السابق، ص 6184.

[3] أبو عمرو الداني : هو أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد القرطبي بن الصيرفي المالكي الحافظ المقرئ أحد الأعلام صاحب المصنفات الكثيرة منها التيسير توفي بدانية في شوال وله ثلاث وسبعون سنة .للمزيد ينظر :مخلوف :شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 115.

[4] القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص 252.

عمران نفسه، إذ كان ابن عبد البر قد صحبه في رحلته وهو الذي دله على كبراء شـــيوخه في قرطبة1.

### 3- نشأته

عاش أبو عمران الفاسي[2] طفولته وصدرا من شبابه في مدينة فاس[3]، إلا أننا لا نملك شيئا يعول عليه عن أخبار أهل بيته، فيما عدا ما تقدم مما ذكرناه من الشـــهرة لبيـــت أبـــي حاج، وما وصفه عياض من حالهم في قوله: (ولهم عقب، وفيهم نباهة )[4]، وقد كان عصـــر عياض قريبا من عصر أبي عمران، وقال عنهم صاحب كتاب بيوتات فاس :

( ومنهم بيت بني أبي الحاج، بيتهم بيت حسب وثروة وفقه وعلم وعدالة، ولهم زقاق بفـــاس يقال له درب أبي الحاج، منهم الفقيه الإمام العلامة المدرس المفتي الخطيب الصالح، ولـــي الله تعالى أبو عمران موسى بن أبي حاج، المعروف بأبي عمران الفاسي )[5].

---

[1]قرطبة : هي مدينة عظيمة بالأندلس كانت مملكة ملوك بني أمية، بينها وبين البحر خمسة أيام، ولا يوجد في المغرب مدينة تشبه قرطبة، وذلك لكثرة سكانها وإتساع مساحتها، ويعد مسجدها من أكبر مساجد إلا سلام .للمزيد ينظر : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي :المصدر السابق، ج4، ص 324.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط2، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص 243

[3]مدينة فاس : مدينة بالمغرب الأقصى وهي قاعدة بلاد المغرب، وهي مدينتان متفرقتان بينهما نهر كبير يعرف بوادي فاسو هذه المدينة كانت عاصمة سياسية للدولة الإدريسية سنة 192هـ/807م، عندما أسست عدوة الأندلس، أما عدوة القرويين، فقد أسست في سنة 193هـ/808م، في ولاية إدريس بن إدريس الفاطمي، وتعد هذه المدينة ذات أهمية كبيرة لأنها محطة للقوافل التجارية في وسط الطريق المتجهة من الشرق والجنوب في اتجاه الشمال نحو سبته. للمزيد ينظر : أبو عبيدة البكري :المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، (دط)، المطبعة الحكومية، الجزائر، 1957 م، ص116، 115/ محمد بن عبد المنعم الحميري :المصدر السابق، ص 434.

[4] القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص 243.

[5]إسماعيل ابن الأحمر :المصدر السابق، ص 44.

وكذلك قول سيدي عبد الرحمان الفاسي عنهم :(تولى القضاء بعضهم بفاس في أيام لمتونة[1]، وفي غير فاس من المغرب )، على أنه نشأ في بيئة علمية، هيأت له الظروف المناسبة، للتنقل في مراحل التعليم المعتادة عند أهل المغرب في الجملة[2]، وهي التي أشار إليها العلامة ابن خلدون في قوله :

(فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القران فقط، وأخذهم أثناء الدراسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القران فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، فقال : وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب، من تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم، إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة، وكذا مذهبهم في الكبير إذا رجع مدارسة القران بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقوم على رسم القران وحفظه من سواهم )[3].

ولعل أبا عمران قد سلك به أهل بيته مسلك أهل الأمصار في ذلك، فحفظ القران برواية ورش عن نافع التي كانت يومئذ قد تم ترسيمها في الإقراء، ولا يبعد أن يكون قد قرأ بغيرها من الروايات، لأننا سوف نجده في رحلته إلى المشرق يستكمل إتقان القراءات السبعة بالعرض على كبار مشايخ القراءة، ولهذا ترجم له الحافظ أبو عمرو الداني في طبقات القراء والمقرئين، وترجم له الحافظ الذهبي في معرفة القراء الكبار، كما ترجم له الحافظ ابن الجزري في طبقات القراء[4].

---

[1]لمتونة : هم المرابطون، وينسبون إلى لمتونة من قبائل البربر في المغرب . للمزيد ينظر :أبن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق عبد الله محمد على، ج4، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص7.

[2]عبد الهادي حميتو: المرجع السابق، ص 32.

[3]فتحي حسن ملكاوي: نصوص من التراث الإسلامي، ط1، مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث، عمان، 2018، ص94.

[4]أحمد بن عثمان الذهبي :معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار، تحقيق بشار عواد معروف وأخرون، ج1، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان 1988م، ص 389./أبن الجزري :غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ص 281، 280.

والترتيب المنطقي المعتاد أن يكون الشيخ الفقيه أبا عمران الفاسي، قد انتظم بعد ذلك في الدراسة الرسمية، والتحق بجامع القرويين بفاس الذي كان في الربع الأخير من المائة الرابعة يعج بالنشاط العلمي، وكان الفقه المالكي على رأس ما كان يدرس فيه على يد تلامذة الفقيه الجليل أبي ميمونة دراس بن إسماعيل(ت357هـ/968م) [1]، من أهل مدينة فاس الذي دخل الأندلس فأخذ عن جماعة من فقهائها، كما دخل القيروان ونزل بها على الفقيه ابن أبي زيد القيرواني[2] صاحب الرسالة، وكان دراس كما يصفه أبو الوليد بن الفرضي – فقيها حافظا للرأي على مذهب مالك –، كما كان أول من أدخل مدونة سحنون[3] في الفقه إلى فاس، وقد زاره ابن أبي زيد بفاس قبل وفاته سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[4].

[1]أبو ميمونة دراس بن إسماعيل :هو الفقيه الحافظ، الصالح العابد، كنيته أبو ميمونة درّاس بن إسماعيل الفاسي، لم تتحدث المصادر عن تاريخ ولادته، ولا عن أسرته، ولم تذكر اسمه الحقيقي، وكل ما ذكرت أنه سمي دَرَّاسا لكثرة دراسته للعلم، حتى غلب عليه هذا اللقب، وبه عُرِف واشتهر. للمزيد ينظر :أحمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000م، ص 175، /القاضي عياض :المصدر السابق، ج6، ص 81.

[2]ابن أبي زيد القيرواني : هو الإمام الكبير أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني النفري، وقيل في اسم والده، إنه بلال بن عبد الرحمان بن إسحاق، وقد لقب بالنفزي نسبة إلى نفزة، وهي قبيلة كبيرة من قبائل إفريقية، ولد سنة (310هـ /922)، عالم أهل المغرب وإمام المالكية في وقته، ولقب بمالك الصغير، قال عنه القاضي عياض إمام الملكية في وقته وقدوتهم، وجامع مذهب مالك وشارح أقواله، وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له بذلك، توفي سنة(386هـ/966م) .للمزيد ينظر :القاضي عياض :المصدر السابق، ج2، ص492/أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي :رسالة ابن ابي زيد القيرواني (مالك الصغير)، (دط)، دار الفضيلة، القاهرة، 2005م، ص7.

[3]سحنون :أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي الحمصي الأصل، المغربي، القيرواني، المالكي، قاضي القيروان الملقب سحنون، كانت ولادته أول ليلة من شهر رمضان سنة(160هـ /854م)، من صليبة العرب، ويرجع أصله إلى بلاد الشام من أهل حمص .للمزيد ينظر :الذهبي :المصدر السابق، ج13، ص64/حسين مؤنس:الإمام سحنون، دج، دار الفرجاني، القاهرة، دس، ص67.

[4]عبد الهادي حميتو :المرجع السابق، ص 33-34.

**ثانيا : رحلته في طلب العلم**

مهما تعددت دوافع الرحلة[1]، فإنها تبقى بالنسبة لأبي عمران الفاسي جامعة بين دافع علمي وأخر روحي، وهذان الدافعان يعتبران من بين الدوافع التي أطرت الرحلات التي قام بها رجالات المغرب خلال العصر الإسلامي الوسيط، ذلك أنه كما قال أبو الحسن المسعودي: (ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه، كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار و استخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكنته )[2].

فإذا كان الدافع العلمي حافزا قويا للقيام بالرحلة عند أهل المغرب، لكونها محطة لتحقيق أمال الطلبة الراغبين في اكتساب العلم، خاصة عندما تناهت إلى المغرب أخبار العديد من الشخصيات المشرقية البارزة في علوم مختلفة لم يكن لمثلها حضور في المغرب، مما شجع عدد كبير من علماء المغرب على الرحلة[3]، فإن الحافز الثاني الروحي كان هو المشوق لمعانقة الكعبة وأداء فريضة الحج[4]، وأبو عمران الفاسي واحد من أولئك الذين اجتمع عندهم الدافعان العلمي والروحي في رحلتهم[5].

---

[1]دوافع الرحلة : تتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للرحلات، وتختلف من شخص إلى أخر ومن قوم لقوم ومن عهد لعهد، إلا أنها في الأغلب لا تخرج عن أن تكون، دوافع دينية، دوافع علمية أو تعليمية، دوافع سياسية، دوافع اقتصادية .للمزيد ينظر : فؤاد قنديل :أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م، ص 23، 22./حسين محمد فهيم :أدب الرحلات، (دط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص 115، 88.

[2]حسين عاصي : أبو الحسن المسعودي المؤرخ والجغرافي، (دط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م، ص54.

[3]محمد البركة : فقه النوازل على المذهب المالكي ، إفريقيا الشرق، المغرب، ص24.

[4]فؤاد قنديل : المرجع السابق، ص22.

[5]محمد البركة : المرجع السابق، ص 24.

والرحلة في طلب العلم لم تكن خلال العصر الإسلامي الوسيط نكرة، ذلك أن العديد من الطلبة الطامحين لأخذ واكتساب المعرفة والاستزادة منها لم يكن لهم من وسيلة غير الرحلة وركوب الصعاب من أجل مبتغى العلم، فالرحلة كما قال ابن خلدون :(في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة ...، فالرحلة لا بد منها ...، لا كتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال )[1].

والقول بارتباط الرحلة بطلب العلم، لا ينفي وجود بعض الاستثناءات التي كانت تهدف لطلب العلم، فتحولت بفعل الظروف والمعطيات عن قصدها إلى هدف أخر، وقد يكون العكس، بمعنى أن يكون هدفها في البدء هو الفرار من القوم لكنها تحولت إلى رحلة علمية، وهذا التنوع في غايات الرحلات يضفي على شخصية أبي عمران صفة الاستيعاب والقدرة على فهم زمانه[2].

من الواضح بداية أن المصادر لا تسعفنا في رسم تفاصيل دقيقة عن رحلة أبي عمران الفاسي، بدء من تحديد خط سيره، وحتى تدبير شؤون استقراره ودائرة علاقاته وأحواله عند كل محطة أو مدينة حل بها، إلا أنه من الراجح لدينا أن أبا عمران الفاسي حين خرج من موطنه في بداية سنة 390هـ باتجاه القيروان[3]، كان لا يقصد إلا طلب العلم وزيادة المعرفة، ولعل هذا ما جعله يختار القيروان في البداية دون غيرها، فهي أقرب العواصم العلمية إليه بعد فاس، ثم ليتنقل منها بعد ذلك إلى قرطبة، وبعدها إلى المشرق ليس فقط لأداء فريضة الحج التي أداها في بداية وصوله، بل لأجل أن يصل

[1]أبن خلدون :المقدمة، تحقيق عبد السلام الشدادي، ط1، ج3، مطبعة خزانة ابن خلدون، المغرب، 2005، ص226.

[2]محمد البركة :المرجع السابق، ص 25.

[3]القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص 243/مخلوف : المصدر السابق، ج1، ص 158./محمد البركة : المرجع السابق، ص 26.

بغداد التي حل بها سنة (399هـ/1009م)[1]ويجالس الباقلاني الفقيه الأصولي البارع ويتتلمذ على يديه ويأخذ عنه علم الأصول وعن غيره، وهو بهذه الرحلة لم يأت بجديد من حيث نقط ومحطات سيره، لأنه كان مقتديا بسابقه من طلبة العلم أندلسيين أو مغاربة[2].

إن هذا الترجيح المقدم حول خط سير الفقيه المالكي لا يحجب عنا بسط سؤال الغاية التي حددها من اكتسابه للعلم، هل غايته من هذه الرحلة تنحصر في تطلعه بأن يكون عالما ومفتيا، أم يكون مؤمنا طائعا عالما بما عليه من واجبات وحقوق تجاه دينه، أم أن الدافع كان تطلعه لينصح لأهله ويدعوهم لإصلاح تدينهم وحياتهم ؟، إن الجواب عن هذا السؤال من شأنه أن يدفع عن الفقيه كثيرا من الاستنتاجات الخاطئة والمنزلقات التي وقع فيها العديد من الباحثين، والمنحصرة في هل مهمة الفقيه كانت سياسية أم علمية دينية لها آثار متعددة ومتنوعة تمس السياسة وغيرها ؟[3].

بعد أن تقوى عود أبي عمران واشتد ساعده، ولاح عنفوان شبابه وطراوة إهابته، وبلغ من العمر حوالي خمس وعشرين عاما، طمحت نفسه إلى الرحلة في طلب العلم، كباقي شباب عصره المتطلعين إلى الاستزادة بمختلف العلوم، والأخذ عن أكبر المشايخ في الفقه[4].

---

[1]القاضي عياض :المصدر السابق :ج7، ص243/الدباغ :معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد ماضو، ج3، المكتبة العتيقة، تونس، 1978، ص 159/محمد البركة :المرجع السابق، ص 26.

[2]محمد البركة: المرجع السابق، ص27.

[3]نفسه، ص27.

[4]الفقه: في التعريف اللغوي هو الفهم، ومنه قوله تعالى :"قالوا :(يا شعيب، ما نفقه كثيراً مما تقول ) وقوله سبحانه :( فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا 78 ) سورة النساء، وفي الاصطلاح الشرعي : عرفه أبو حنيفة رحمة الله تعالى بأنه معرفة النفس مالها وما عليها، والمعرفة هي إدراك الجزئيات عن دليل، والمراد بها هنا سببها وهو الملكة الحاصلة من تتبع القواعد مرة بعد أخري .للمزيد ينظر: وهبي الزحيلي :الفقه الإسلامي وأدلته، ج1، ط2، دار الفكر، دمشق، 1985، ص 15.

والحديث والأصول والقراءات[1]، والتعرف عن الأمم الأخرى[2].

خرج أبو عمران الفاسي من موطنه فاس متيمما وجهة القيروان التي بزغ نورها بعد أن أصبحت العاصمة الغربية للمذهب المالكي عامة وللأشاعرة[3] خاصة، إذ من الراجح أنه توجه إليها برا في بداية سنة 390هـ، وهي السنة التي توفي فيها شيخه أبو بكر الزويلي الذي تتلمذ على يديه إلى جانب أبي الحسن على بن أحمد اللواتي السوسي و أبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بالقابسي[4] وغيرهم من الفقهاء البارزين، الذين درس عليهم الأصول والحديث وعلم الرجال وتمكن من علمهم بعد مجالستهم[5].

[1]القراءات : في التعريف اللغوي هي جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرءانا فهو قارئ، وفي الاصطلاح يعرفه ابن الجزري رحمة الله عليه يقول القراءات علم بكيفية أداء كلمات القران واختلافها بعزو الناقلة، للمزيد ينظر :مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي :المصدر السابق، ص25./ابن الجزري :منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق على بن محمد بن الحسن العمران، (دط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999م، ص 7.

[2]محمد البركة :المرجع السابق، ص 27.

[3]الأشاعرة :هم أتباع أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري وهم من أهل السنة والجماعة ولكن بعض علمائهم بعصمة الأئمة وكانوا يرون أن الله سبحانه لا يجوز أن يوصف بصفة تدل على الحدوث والجسمية، للمزيد ينظر :محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني :الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، ج1، (دط)، دار المعرفة، بيروت، 1983م، ص94.

[4]القابسي : المحدث الفقيه الإمام علامة المغرب أبو الحسن على بن محمد بن خلف المغافري القروي، ولد سنة 324هـ، كان حافظا للحديث والعلل بصيرا بالرجال عارفا بالأصلين، رأسا في الفقه ضريرا زاهد ورعا، كان إمام في علم الحديث ومتونه وأسانده، توفي سنة 403هـ/1014م بالقيروان .للمزيد ينظر :جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي :طبقات الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1983، ص 419 /أبن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، 1972م، ص320.

[5]أيمن السيد عبد اللطيف :الحياة الثقافية في المغرب الأدنى في عهد الدولة الزيرية، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2008، ص87.

لم يكن قصد أبي عمران الاستقرار بالقيروان ولا اتخاذها موطنا، إذ بعد أن استقر بها حوالي سنتين من( 390هـ/392هـ) ثم ودعها قاصدا الأندلس[1] لطلب العلم، التي لا ندري كيف وصلها، لكن الراجح أنه ركب إليها بحرا دون الدخول إلى المغرب الأقصى[2].

دخل أبو عمران الفاسي قرطبة وتفقه بها على يد العديد من الفقهاء والعلماء كأبي محمد عبد الله بن إبراهيم ابن جعفر الأصيلي[3]، وأبي عثمان سعيد بن نصر[4]، وأبي القاسم عبد الوارث بن سفيان ابن جبرون القرطبي الملقب بالحبيب[5]، وأبي الفضل أحمد بن قاسم البزاز التاهرتي[6] الذين درس عليهم الفقه والحديث[7].

---

[1]الأندلس: يطلق اصطلاح الأندلس على إسبانيا والبرتغال، أو ما يسمى شبه الجزيرة الأيبيرية حيث تحدثت الروايات التاريخية عن أصل التسمية للاصطلاح "اندولوسيا " . للمزيد ينظر :محمد بشير حسن العامري :تاريخ بلد الأندلس في العصر الوسيط، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2014م، ص7/راغب السرجاني :قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010م، ص 13.

[2]المغرب الأقصى :تقع في الجزء الشمالي الغربي من قارة إفريقيا، وتعتبر جزءا لا يتجزأ من الشمال الافريقي، أو المغرب العربي الكبير، وتنحصر بين درجة 15 و36 عرضا شمالا، وبين درجة صفر و 18 طولا غربا، ويحدها من جهة الشمال البحر الأبيض التوسط، حيث لا تبعد عنها اسبانيا من جهة سبتة، ومن الغرب المحيط الأطلسي، للمزيد ينظر :محمد الأمين محمد و محمد على الرحماني :المفيد في تاريخ المغرب، (دط)، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، (دس)، ص7، أما المتن ينظر :محمد البركة :المرجع السابق، ص 27.

[3]أبي محمد عبد الله بن إبراهيم ابن جعفر الأصيلي : هو الإمام الفقيه المحدث، أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن جعفر الأموي الأصلي نسبة إلى مدينة أصيلا المعروفة بالمغرب، الواقعة على المحيط الغربي مدينة طنجة، ولد بكورة شذونة من بلاد الأندلس سنة 324هـ/936م . للمزيد ينظر :القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص 135/الأصيلي أبو محمد عبد الله بن إبراهيم :موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب المسلمين، ج2، (دط)، دار الجيل، بيروت، 2004م، ص 137-235.

[4]سعيد بن نصر:الإمام المحدث، المتقن الورع، أبو عثمان، مولى الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس. للمزيد ينظر، الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص80.

[5]ابن جبرون:بضم الجيم، المحدث الثقة، العالم الزاهد، أبو القاسم القرطبي، الملقب بالحبيب. للمزيد ينظر:الذهبي، نفسه، ص85.

[6]التاهرتي: الشيخ المحدث، مسند الأندلس، أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن، أبو الفضل، التميمي التاهرتي، المغربي البزاز، مولده بتاهرت سنة تسع وثلاثمائة، للمزيد ينظر، الذهبي :المصدر نفسه، ص79.

[7]الذهبي شمس الدين :المصدر السابق، ج17، ص 545.

إلا أن إقامته بالأندلس كانت طويلة مقارنة بإقامته في القيروان، وقصيرة بمراعاة مدة حضوره بالمشرق، ورغم أن المصادر لم تتحدث عن تاريخ دخوله الأندلس وخروجه منها، فمن الراجح أنه دخلها في أواخر سنة (391هـ/1001م) أو بداية سنة 392هـ/ 1002م، نظرا لأن سنة( 392هـ/1002م) وهي سنة وفاة أحد شيوخه الذين تتلمذ على يدهم في الأندلس، ومكث فيها إلى حدود أواخر سنة( 395هـ/1005م) أو أوائل سنة ( 396هـ/1006م) حين خروجه منها متوجها إلى المشرق، مما يرجح أنه أقام بها حوالي أربع سنوات، وهي مدة كافية لتلقي العلم[1].

دخل الفقيه أبو عمران الفاسي مصر بعد عودته منن الأندلس [2]، حيث تؤكد المصادر أنه دخل مصر أثناء رحلة الذهاب بدليل تتلمذه على يد شيخه أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن الوشا وكان عالما بالحديث واسع الرواية، والذي تذكر المصادر أنه توفي سنة ( 397هـ/1007م)، وربما تتلمذ حينها على يد اخرين كذلك أمثال: أبي الحسن بن أبي جدار أخذ عنه القراءات، وأحمد بن ثور القاضي، وعبد الوهاب بن نصر[3] إن مدة إقامة الفقيه المالكي بمصر أثناء رحلة الذهاب، سمحت له بالتتلمذ على أيدي شيوخها، وهو ما لم تسمح له به رحلة العودة التي كانت مدتها قصيرة وكان مروره بها وهو عائد مجرد عبور، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأنه إذا كانت رحلة العودة لن تبدأ إلا بعد سنة (399هـ/1009م)، وفي الغالب سنة( 400هـ/1010م)، فهذا يعني أن تاريخ وصوله إلى القيروان كان أوائل سنة( 402هـ/1011م)[4].

---

[1] محمد البركة :المرجع السابق، ص 28.

[2] الدباغ :المصدر السابق، ج3، ص159/مخلوف :المصدر السابق، ج1، ص158.

[3] عبد الوهاب بن نصر :عبد الوهاب بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق، التغلبي البغدادي، الفقيه الأصولي، الشاعر الأديب العابد الزاهد، أخذ عن أبي بكر الأبهري وحدَّث عنه، وتفقه على كبار أصحابه كابن الجلاَّب، والباقلاني، ابن عمروس ...، تولَّى القضاء بالعراق ومصر، وله مصنفات عديدة منها النصرة لمذهب مالك، توفي سنة (422هـ/1031م). للمزيد ينظر:عبد الله مصطفى المراغي :الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ج1، ص269.

[4] محمد البركة :المرجع السابق، ص28.

ورغم أن المصادر لم تتحدث عن مدة إقامة أبي عمران الفاسي بمصر، إلا أنه يمكن القول أن الفقيه ما مكث فيها غير سنة واحدة أو أقل بقليل، إذ بعد دخوله إليها حوالي منتصف سنة( 396هـ/1006م)، فإنه من الراجح أن يكون قد خرج منها في منتصف العام الذي يليه أو بعده بقليل، سعيا منه لإدراك موسم الحج عام( 397هـ/1007م)، الذي حضره وحضر الموسم الذي يليه، حيث ظل هناك مرابطا على أرض النبوة متنسكا عابدا، إلى أن غادرها باتجاه بغداد[1].

وهناك في المشرق وبعد أن حج الفقيه حججا كثيرة كما تذكر المصادر[2] وهو دليل على إقامته هناك لسنتين أو أكثر. ودخل الفقيه بغداد سنة( 399هـ/1009م)، وعمر لم يتجاوز الخامسة والثلاثين سنة، وتدلنا عبارة القاضي عياض (ثم رحل الى المشرق، فحج ودخل العراق)وهذا دليلا على انه كان مستعجلا لحضور مجلس القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني[3].

وذلك لأن عادة المغاربة تكمن في لقاء كبار العلماء وأئمة المذهب حتى يجيزونهم، لذلك يمكن اعتبار شهادة القاضي الباقلاني دعما لمسيرة أبي عمران الفاسي العلمية، بل إن هناك من تفقه من أصحاب القاضي على يد أبي عمران الفاسي، ونالوا خير إجازة ووسام علمي[4]، فقد تسابق أهل بغداد في التعرف على أبي عمران بعد أن وصلهم خبر قدوم فقيه مالكي من أهل المغرب فنهض من أهل بغداد جماعة لمجلس القاضي أبي بكر ومعه أصحابه

[1] محمد البركة :المرجع السابق، ص28

[2] نفسه، ص160، 159.

[3] الدباغ :المرجع السابق، ص160/القاضي عياض: المصدر السابق، ج7، ص244، 243./محمد البركة :المرجع السابق، ص29/إبراهيم التهامي :جهود علماء المغاربة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005، ص254.

[4] محمد البركة :المرجع السابق، ص 29.

وأبو عمران [1]، حيث جرت له هناك مناظرة مع رجل شافعي عن مسألة الاستحقاق، فأجابه أبو عمران بجواب صحيح[2].

ومن إلى جانب القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني نجد ان هناك أبو الفتح بن أبي الفوراس[3]، وأبو الحسن على بن إبراهيم المستملي، وأبو الحسن أحمد بن محمد ابن الصلت البغدادي وغيرهم الذي سمع منهم الحديث [4].

وكانت تجربة بغداد العلمية مفيدة لأبي عمران على المستوي النقلي والاجتهاد العقلي، وهذا واضح من شهادة القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، الذي شهد له بالكفاءة في العلم والفقه والحديث والمناظرة، الأمر الذي دعا القاضي عياض إلى أن ينص على إمامته في الحديث وفي علم الأصول، لأنها مكنت الفقيه من أن يحصل على بغيته في علوم مختلفة، أقفل بها راجعا إلى وطنه بحرا معطاء[5].

ولم تكن نية أبي عمران الفاسي الرجوع مباشرة إلى الوطن، بل حدث نفسه بضرورة التوجه إلى مكة والانتظار حتى موعد الحج، حيث تحكي المصادر أنه حج حجات عديدة [6]، ولعل هذا ما دفع به إلى طلب العلم هناك على يد العديد من شيوخها الذين ذكرتهم المصادر وتتلمذ على أيديهم أثناء رحلة الذهاب كأبي ذر الهروي [7]، أبي الحسن بن أبي فراس، وأبي

---

[1] القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص 247.

[2] نفسه، ج7، ص 247.

[3] أبو الفتح بن أبي الفوراس :الإمام الحافظ المحقق الرحال، أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس ابن أبي الفوراس سهل البغدادي، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة، للمزيد ينظر :الذهبي :المصدر السابق، ج17، ص223.

[4] القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص 243/مخلوف :المصدر السابق، ج1، ص158/محمد البركة :المرجع السابق، ص30، 29/معلمة المغرب :المرجع السابق، ص6184.

[5] القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص244/محمد البركة، المرجع السابق، ص 30.

[6] الدباغ :المصدر السابق، ج3، ص160/الذهبي: المصدر السابق، ج17، ص545./محمد البركة :المرجع السابق، ص30. ص30.

[7] القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص 244/مخلوف :المصدر السابق، ص 160./محمد البركة :المرجع السابق، ص30.

القاسم السقطي، الذين سمع منهم وأخذ عنهم هناك في أرض الحجاز، مما يدل على أن رحلة العودة كانت شبيهة برحلة الذهاب في أحد معانيها، أي أن متحصل عليه من علم لـم يكـن ليمنعه من الزيادة في طلبه أينما حل وارتحل[1].

ومما ترويه المصادر عما وقع لابي عمران الفاسي أثناء رحلة العودة، حين عودتـه من العراق مر على دار أبي ذر الهروي[2]، فوجده بسراه بني شابة خـارج مكـة، وأراد أن يحقق بعض روايته عنه، وقيل إنه أراد أن ينسخ بعض كتب الشيخ، فإذا حضر قرأ عليه مـا نسخ، فطلب من خازنه أن يمكنه من كتبه فمنعه، فما كان إلا أن اغلـب الخـازن عليهـا وأخذها دون إذنه أو رأيه، ولما سمع أبو ذر بما كان من أبي عمران مـع خازنـه، قامـت قيامته، فركب الطريق وطرق مكة، والتقى بأبي عمران فأغلظ له في الكلام حتى فسد مـا بينهما، وأخذ كتبه وأقسم أن لا يحدثه، فكان ذلك سببا في أن يترك أبو عمران تسمية أبي ذر الهروي إذ روي أو حدث عنه، ويكتفي بكنيته قائلا، أخبرنا أبو عيسى[3].

ولما دخل أبو عمران الفاسي[4] بلاد مصر توجه مباشرة إلى القيـروان التـي دخلهـا متوجها إلى بلاده المغرب الأقصى، ولعل ذلك كان أوائل سنة( 402هـ/1011م)، كما ذكر أبو القاسم حاتم بن محمد، حيث عاد بحرا وافرا مـن علـوم الحـديث والفقـه والقـراءات والأصول، وهذا يدل على ان مدة إقامته بالمشرق كانت حـوالي سـت سـنوات، أي منـذ وصوله إلى مصر سنة( 396هـ/1006م)، إلى أن عاد إلى القيروان( 402هـ/1011م)[5].

---

[1] محمد البركة :المرجع السابق، ص30.

[2] أبي ذر الهروي: الحافظ الإمام المجود، العلامة شيخ الحرم، أبو ذر، عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن محمد، المعروف ببلده بابن السماك، الأنصاري الخراساني الهروي، صاحب التصانيف .للمزيد ينظر: الذهبي : المصدر السابق، ج17، ص555.

[3] القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص 244.

[4] محمد الطاهر ابن عاشور :أليس الصبح بقريب، ج1، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2006م، ص63.

[5] محمد البركة: المرجع السابق، ص 31.

ولقد ابتدأ نشاطه العلمي سنة( 403هـ/1012م)، حين عاد من المشرق، فقد جلس للطلبة وفي داره أيضا، وسرعان ما عرف قدره، واشتهرت إمامته، وطار ذكره في الافاق، وقد خلف الإمام القابسي (ت403ه/1012مـ) في نشر العلوم بإفريقية ورئاسة العلم بها، ورحل إليه الناس من الأقطار لسماع مروياته واستجازه من لم يتمكن من الاجتماع به[1].

وكان يجلس للطلبة من بعد صلاة الصبح إلى صلاة الظهر، يحدثهم، ويملي عليهم، ويقرأ لهم، فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه إلى أن مات، وكان يحدث بصحيح البخاري والتاريخ الكبير له أيضا، وتصحيف المحدثين للدّار قطني، وغيرها من سماعاته كما تقدم، وكان يحدث كذلك بمصنفاته في الحديث والرجال والفقه، وقد انتشرت روايتها في الأندلس أيضا عن طريق تلاميذه من أهلها[2].

[1] الحسين بن محمد الشواط : مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ج1، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ، ص 766.

[2] نفسه، ص766.

**ثالثا : شيوخه وتلاميذه**

**1- شيوخ أبي عمران الفاسي – رحمهم الله جميعا-**

سبق وأن أشرنا بأن أبا عمران الفاسي أخذ علومه الأولى في موطنه فاس داخل أسرته التي كانت موصوفة بالعلم والفقه، وعلى يد بعض فقهاء المالكية بفاس التي كانت مركزا من مراكز الفقه والعلم، وهي ما تزال قريبة العهد بشيوخ أمجاد، لذلك نرجح أن يكون شيوخه بعض تلامذة أبي هارون العمري (ت313هـ/925م)، وعيسى بن سعادة(ت355هـ/966م)[1]، ودراس بن إسماعيل (ت357هـ/968م)[2]، وموسى بن يحي الصديني (ت388هـ/998م)[3]، وأبي مروان عبد الملك الكوري (ت407هـ/1016م)[4] الذين درس عليهم الفقه والحديث و بفضلهم انتشر المذهب المالكي في المغرب الأقصى[5].

ولم يكن أبو عمران ليكتفي بما أخذه من علم على يد علماء فاس، بل خرج قاصدا مدينة القيروان، التي تتلمذ بها على يد العديد من فقهائها منهم : أبو بكر أحمد بن أبي بكر

---

[1]عيسى بن سعادة : أبو موسى السجلماسي، من فقهاء بلدنا، ومشاهير العرب، أخذ ببلده عن خير الله بن قاسم، وطلب بالقيروان ومصر والأندلس، وكان صاحب أبي الحسن القابسي عند الشيوخ، سمع من أبي الحسن الإمام والدباغ والأبياني ...، للمزيد ينظر :القاضي عياض :المصدر السابق، ج2، ص 172.

[2]دراس بن إسماعيل :أبو ميمونة درّاس بن إسماعيل الجروي الفاسي، أول من أدخل المدونة مدينة فاس، نزل القيروان على ابن أبي زيد القيرواني فروي عنه ابن أبي زيد الموازية، توفي بفاس سنة 357هـ، للمزيد ينظر: محمد بن محمد بن إبراهيم فلاته، شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأبي محمد صالح الهسكوري من أول الكتاب إلى أخر باب جامع في الصلاة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1435هـ/1436هـ، ص 17.

[3]موسى بن يحيى الصديني أبو عمران : كان فقيها حافظا، لقي أبا جعفر الأسواني وغيره، ودخل الأندلس وحدث عنه أبو الفرج عبدوس وغيره، توفي بفاس يوم الجمعة يوم عرفة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، للمزيد ينظر :أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، تحقيق، حماة الله ولدا السالم، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، ص 567.

[4]أبي مروان عبد الملك الكوري :من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد، من فقهاء فاس ومعظميها بعدوة الاندلس، وبه تفقه عثمان بن مالك، وغيره من الفاسيين، وتوفي في سبع وأربعمائة .للمزيد ينظر :القاضي عياض، المصدر السابق، ج 7، ص 113.

[5]القاضي عياض :المرجع السابق، ج2، ص172، ج7، ص113/محمد البركة :المرجع السابق، ص 41.

الزويلي(تـــ390هـــ/1003م)، وأبو الحسن على بن أحمد اللواتي السوسي، وأبـــو الحســـن على بن محمد بن خلف المعافري القيرواني[1] المعروف بالقابسي (تـــ403هـــ/1012م)[2].

وبعد أن أخذ العلم عن شيوخ القيروان التي مكث فيها حوالي سنتين، شد أبو عمران الفاســـي الرحيل إلى قرطبة، وهناك تفقه على العديد من علمائها منهم :أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأندلسي (تـــ392هـــ/1002م)، و أبو عثمان سعيد بن نصر بن عمر بن خلفون الأستجي القرطبي (تـــ395هـــ/1005)، وأبو القاسم عبد الـــوارث بـــن سفيان ابن جبرون بن سليمان القرطبي الملقب بالحبيب (تـــ395هـــ/1005م)، أبو الفضـــل أحمـــد بـــن قاســـم بـــن عبـــد الرحمـــان بـــن عبـــد الله بـــن محمـــد التميمـــي البـــزاز التاهرتي(تـــ396هـــ/1006م).[3]

وتتلمذ على يد شيوخ الأندلس مدة إقامته بها التي دامت حوالي أربع سنوات وبضعة أشـــهر، ودخل بعدها أبو عمران الفاسي مصر متوجها إلى المشرق، ورغم أن إقامته في مصر كانت قصيرة، إذ أنها لم تتجاوز السنة الواحدة، إلا انه استطاع أن يأخذ عن بعض علمائها مـــنهم :أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد بن موسى بن الوشا(تـــ397هـــ/1007م)،

---

[1]أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري :عالم المالكية بإفريقية في عصره، كان حافظا للحديث وعلله ورجاله، فقيها أصوليا من أهل القيروان، نسبته إلى المعافرين من قرى قابس، رحل للمشرق، وعاد إلى القيروان، وتولى الفتيا مكرها، وتوفي بها سنة (403هـــ).للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي :الأعلام قاموس التراجم، ط15، ج4، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م، ص 326.

[2]الدباغ :المصدر السابق، ج3، ص159/القاضي عياض :المصدر السابق، ج7.ص 243/على محمد الصلابي :تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، ط3، دار المعرفة، لبنان، 2009م، ص 24./محمد البركة :المرجع السابق، ص42.

[3]القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص243/الدباغ :المصدر السابق، ج3، ص159/ الذهبي :المصدر السابق، ج17، ص545.

وأبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر البغدادي المالكي(تـــ422هـــ/1031م)[1]، وقد سمع أبي عمران الفاسي من أبي الحسن عبد الكريم بن أحمد بن أبي جدار(تـــ397هـــ/1007م)، والقاضي أحمد بن نور، والذين أخذ عليهم الفقه والحديث[2].

وبوصول موسى بن عيسى إلى المشرق، وأداء فريضة الحج، قصد مجالس علمـــاء الحجاز رغبة في طلب العلم، وقد تسنى له ذلك على يد بعض فقهائها منهم: أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن على فراس المكي العطار القاضي مسند الحجاز (تـــــ404هـــــ)[3]، وأبو القاسم عبيد الله بن محمد السقطي المكي مسند الحرم (تـــ406هـــ)، أبو ذر عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن محمد المعروف بابن السماك الأنصاري الخراســـاني الهروي المالكي (تـــ434هـــ)، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفـــي الكـــوفي المقرئ القاضي المعروف بالهرواني (تـــ402هـــ)، أبو بكر محمد بن الطيـــب بـــن محمـــد المعروف بالباقلاني (تـــ403هـــ)[4]،

---

[1]أبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر البغدادي المالكي: هو عبد الوهاب بن على بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق، الثعلبي، البغدادي، وكنيته أبو محمد الفقيه المالكي الأصولي الشاعر الأديب العابد الزاهد ولد ببغداد سنة (362هـــ)ونشأ بها، تفقه على أبي بكر الأبهري، وكبار أصحابه، كأبن القصار، وابن الجلاب، وابي بكر الباقلاني، تولى الفضاء بعدة جهات من العراق ثم توجه إلى مصر ....، توفي سنة (422هـــ)، للمزيد ينظر :عبد الله مصطفى المراغي :الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ج1، (دط)، مطبعة أنصار السنية، مصر، 1947م، ص269/أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي : تاريخ قضاة الأندلس سماه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، ط5، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص46.

[2]القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص245/تقي الدين أحمد بن على المقريزي :تاريخ المقريزي الكبير المسمى (المقفى الكبير )، تحقيق محمد عثمان، ج6، (دط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971م، ص125/مخلوف :المصدر السابق، ج1، ص158/محمد البركة :المرجع السابق، ص43.

[3]أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي :الجامع لشعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامر، ج5، ط1، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، 2002م، ص53.

[4]الباقلاني :محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني البصري المالكي الفقيه المتكلم الأصولي، وكنيته أبو بكر، نشأ بالبصرة، وسكن بغداد، كان فقيها بارعا، ومحدثا حجة، ومتكلما على مذهب أهل السنة، وطريقة الأشعري، انتهت إليه رئاسة المالكين بالعراق بعصره. للمزيد ينظر :عبد الله مصطفى المراغي :المصدر السابق، ج1، ص186.

أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم البغدادي الفرضي المقرئ(تـ406هـ/1015م)، أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل البغدادي بن أبي الفوراس (تـ412هـ/1021م)، أبو الفتح هلال الحفار(تـ414هـ/1023م)، أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن المحاملي (تـ415هـ/1024م)، أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحمامي البغدادي (تـ417هـ/1026م)[1].

وإلى جانب شيوخ أبي عمران الفاسي–السابق ذكرهم– ذكر المترجمون عددا أخر يتعذر الترجمة لهم نظرا لانعدام المادة المصدرية لبعضهم، و نذكر منهم[2] :أبا الحسن علي بن إبراهيم المستملي، أبا الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت البغدادي، أبو الحسين بن الرفك، أبا الحسن بن الخضر، وأبا الطيب الحمدي، وأبو العباس الكوخي[3]، أبا عبد الله بن بكر الرازي، وأبا القاسم الصفري، وأبا أحمد بن جامع الدهان، وأبا الحسين بن المفضل العطار[4].

[1]محمد البركة :المرجع السابق، ص41.

[2]المرجع نفسه، ص41

[3]القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص244–243.

[4]محمد البركة :المرجع السابق، ص41.

**2- تلاميذه**

تتلمذ عليه عدد كبير من الناس من أهل إفريقية والمغرب والأندلس وصقلية، ويقول الذهبي : (تخرج بهذا الإمام خلق من الفقهاء والعلماء )[1]، ومن هؤلاء التلاميذ نذكر : أبو عبد الله محمد بن طاهر بن طاوس المعروف بالشهيد القيسي التدميري(ت399هـ/1009م)[2]، عبد الله بن رشيق القرطبي (ت419هـ/1028م)[3]، أبو حفص عمر بن محمد التميمي العطار القيرواني توفي قبل شيخه أبي بكر عبد الرحمان (ت432هـ/1032م)[4]، أبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن فتحون (ت بعد 430هـ/1039)[5]، أبو الطيب عبد المنعم بن إبراهيم الكندي المعروف بابن بنت خلدون القيرواني (ت435هـ/1043م)[6]، أبو بكر عتيق السوسي القيرواني (ت بعد 430هـ/1039)[7]، أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن يحيى المعافري التونسي (ت443هـ/1051)[8]،

---

[1] الذهبي :المصدر السابق، ج17، ص546.

[2]القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص245.

[3]محمد النيفر :عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم الأديب، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص237.

[4]محمد البركة :المرجع السابق، ص46.

[5]الحميدي :جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، ط1.دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص335.

[6]القاضي عياض :المصدر السابق، ج8، ص66.

[7] نفسه، ج7، ص245.

[8]الدباغ :المصدر السابق، ج3، ص219

محمد واجاج بن زللو اللمطي الصنهاجي (تـــ445هـــ/1053)[1]، أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز المقري القيرواني (تـــ450هـــ/1058م)[2]، أبو محمد القاسم بن الفتح بن محمـــد بـــن يوسف الأندلسي الفرجي المالكي المعروف بابن الرويلي (تـــ451هـــ/1059م)[3]، أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث التميمي المعروف بالسيوري (تـــ460هـــ/1068م)[4]، أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي الصقلي (تـــ466هـــ/1074)[5]، أبو محمـــد عبد الله بن عبد العزيز التميمي المعروف بابن عزوز(تـــ473هـــ/1080م)[6]، أبو عبـــد الله محمد بن سعدون بن على بن بلال القروي القيرواني الفقيه (تـــ486هـــ)[7]، وأبو محمد عبـــد العزيز التونسي (تـــ486هـــ/1093م)[8] أخذوا عنه الفقه وعلم القراءات والأصول والكلام.

---

[1]محمد واجاج بن زلواللمطي الصنهاجي :من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان فأخذ عن أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى السوس فبنى دار سماها بدار المرابطين، لطلبة العلم وقراء القران وكان المصامدة يزورونه ويتبركون بدعائه ...، للمزيد ينظر :ابن زيات :المصدر السابق، ص89.أما المتن ينظر : ابن أبي زرع :الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (دط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص123.

[2]أبي الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير :التنبيه على مبادئ التوجيه قسم العبادات، تحقيق محمد بلحسان، ج1، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2007م، ص513.

[3]أبو محمد القاسم بن الفتح بن محمد بن يوسف الأندلسي: العلامة ذو الفنون، أبو محمد القاسم بن الفتح بن محمد بن يوسف يوسف الأندلسي، الفرجي، المالكي، عرف بابن الريولي، من أهالي مدينة الفرج، وكان من أوعية العلم، عالما بالحديث، بصيرا بالاختلاف والتفسير والقراءات، وأخذ عن أبي عمران الفاسي ...، للمزيد ينظر :شمس الدين الذهبي :المصدر السابق، ج18، ص116.

[4]مخلوف :المصدر السابق، ج1، ص158.

[5]محمد البركة :المرجع السابق، ص47.

[6]مرجع نفسه، ص 47.

[7] ابن الزيات :المصدر السابق، ص83.

[8]محمد البركة :الرجع السابق، ص47.

**رابعا : ثناء العلماء عليه**

لا يخلو مصدر من مصادر ترجمة أبي عمران الفاسي في الإطراء و الثناء عليه، والتنويه بعلوّ مكانته في العلم والإشادة بتقدمه في علوم الحديث، وسعة حفظه، ورئاسته للعلم في إفريقية .

حيث يقول تلميذه الحافظ حاتم الطَّرابُلّسيّ : (لقيته بالقيروان في رحلتي سنة 403هـ، وكان من أحفظ الناس وأعلمهم، وكان قد جمع حفظ المذهب المالكي[1]، وحفظ حديث النبي عليه السلام، والمعرفة بمعانيه، وكان يُقرئ بالسّبعة، ويُجَوِّدُها مع المعرفة بالرّجال، والمعدَّلين منهم والمجرَّحين ...)[2].

وقال أيضا :(أخذ عنه الناس من أقطار المغرب والأندلس، واستجازه من لم يلقه، ...ولم ألق أحدا أوسع منه علما، ولا أكثر رواية).

وقال عمر الصقلي:(أبو عمران الثقة، الإمام، الدين، المعلم).

وذكر أن الباقلاني كان يعجبه حفظه ويقول له :(لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب بن نصر، وكان إذ ذاك بالموصل، لاجتمع فيها علم مالك أنت تحفظه، وهو ينصره، لو رآكما مالك لسر بكما)[3].

وقال الذهبي :(الإمام الكبير العلامة عالم القيروان ...أحد الأعلام تخرج به خلق كبير من الفقهاء والعلماء)[4].

---

[1] المذهب المالكي :ينتسب إلى الإمام مالك بن أنس، وهو ثاني المذاهب الإسلامية الأربعة المعتمدة في الفقه الإسلامي من حيث الترتيب الزمني، ويعتبر من أصح أعدل المذاهب من ناحية العقائد والأحكام وذلك بفضل الأسس المتينة التي يستند عليها من القرآن والسنة النبوية الشريفة، للمزيد ينظر: أحمد الريبوي : نظرية المقاصد عن الإمام الشاطبي، (دط)، دار الأمان، (د م ن)، 1990، ص58.

[2] الذهبي :معرفة القراء المالكية على الطبقات والاعصار، ج1، ص379.

[3] القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص246.

[4] الذهبي :سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج17، ص545.

وقال ابن عمار في رسالته :(كان إماما في كل علم، نافذا في علم الأصول، مقطوعا بفضله وإمامته )[1].

وقال أبو زيد الدباغ في معالم الإيمان:(كان فقيها عالما بفنون العلم، منها القران وعلومه، والحديث وعلله ورجاله والفقه البارع، مع الورع التام، والهيبة والوقار والسكينة، قليل الضحك، عارفا بأصول الدين)[2].

وقال ابن عميرة الضبي في بغية الملتمس :(أبو عمران الفاسي فقيه القيروان، إمام وقته، وكان مكثرا عالما، نزل القيروان وحدث بها، واشتهر ذكره، وانتشر علمه )[3].

وقال ابن الزيات التادلى في التشوف :(وكان مقدما في الفضل والإمامة )[4].

وقال الإمام الجزري (تـ833هـ)في :(إمام علامة فقيه أصولي)[5].

وقال الحافظ ابن الحجر:(عالم المغرب في زمانه بعد الثلاثين وأربعمائة)[6].

وقال الشيخ محمد مخلوف :(الفقيه الحافظ العالم الإمام المحدث)[7].

وقال الإمام القاضي عياض :(واستوطن القيروان، وحصلت له بها رئاسة العلم)، وقال أيضا:(فلم يزل إمام بالمغرب، أخذ عنه الناس، وتفقه عليه جماعة كثيرة...)[8]

وقال الإمام الحميدي :(فقيه القيروان، إمام في وقته)[9].

---

[1]القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص247.

[2]الدباغ :المصدر السابق، ج3، ص160.

[3]الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الابياري، ج2، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص527.

[4]ابن الزيات :المصدر السابق، 89.

[5]شمس الدين الجزري :غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ص321.

[6]ابن حجر العسقلاني :المصدر السابق، ج4، ص410.

[7]مخلوف:المصدر السابق، ص158.

[8]القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص243.

[9]الحميدي :جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ص 498.

وقال الشيخ المسند عبد الحي الكتاني :(كان من أئمة الفقه والحديث، اشتهر به الشهرة التامة، ورحلت إليه طلبة العلم من البلاد، وظهرت إمامته. سمع الصحيح بمكة على أبي ذر الهروي، وكان لا يتكلم بشيء إلاّ كتب عنه)[1].

هذا، ولقد أجمع علماء عصره على تقديمه، واعترفوا له بالتبحر في العلم، وشهدوا له بالإمامة في الفقه المالكي، حتى لقب بشيخ المذهب[2]

[1]الكتاني:المرجع السابق، ص 159.

[2]محمد طاهر بن عاشور:أليس الصبح بقريب، ط1، دار السلام، القاهرة، 2006م، ص63.

**خامسا : وفاته**

أجمعت أغلب المصادر التي ترجمت لأبي عمران الفاسي أنه توفي يوم الثلاثاء 13 من رمضان سنة 430هـ[1]، عن عمر يناهز خمس وستون سنة[2].

وقد أوردت بعض المصادر أن أبا عمران الفاسي لما حضرته الوفاة (جعلت زوجته تمرغ خديها على رجليه، فقال لها: مرغي أو لا تمرغي، أما والله إني ما مشيت بهما إلى معصية )، وهو نفسه قول ابن ناجي الذي قال:( لو لم يكن في فضل أبي عمران إلا هذا مع ما تقدم من كونه ما رأيته ضاحكا قط إلا مرة واحدة لكان كافيا في ذلك)[3].

توفي الفقيه القيرواني كما أشار الضبي في بغيته[4] من غير عقب ذكر سوى ابنة واحدة، كما أشار ابن الدباغ على أن هناك من اعتبر أنه لم يخلف قط[5].

وما يحكيه الدباغ عن وفاة الفقيه المالكي أنه (حضر للصلاة عليه جميع أهل القيروان والسلطان في موكبه، وتجاذبت العامة نعشه، وهو على رؤوسهم إلى أن كسروا تحته نعشين من بكرة إلى قرب الزوال، وصلى عليه أبو بكر العتيق السوسي الفقيه الزاهد بوصيته له بذلك، ودفن بداره، وقبره مشهور بالقيروان يتبرك به)[6].

---

[1]مخلوف :المصدر السابق، ج1، ص158/على محمد الصلابي :المرجع السابق :ص34/ابن فرحون :المصدر السابق، ص423/ابن الجزري :المصدر السابق، ج2، ص381/أبي العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب :الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط4، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص239/عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني :المصدر السابق، ج1، ص159/معلمة المغرب :المرجع السابق، ص6184/ابي إسحاق الشيرازي الشافعي :طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، (دط)، دار الرائد العربي، بيروت، 1970، ص161/أحمد ابن القاضي المكناسي :المصدر السابق، 345/ابن سودة :المصدر السابق، ص208/بن سودة :موسوعة أعلام المغرب .تحقيق محمد حجي، ج1، ط2.دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008م، ص299/إسماعيل بن الأحمر :المصدر السابق، ص45/أبو القاسم ابن بشكوال :المصدر السابق، ج2، ص249.

[2]أبو القاسم ابن بشكوال :المصدر السابق، ص249/احمد ابن القاضي المكناسي :المصدر السابق، ص345/ معلمة المغرب :المرجع السابق، ص6184.

[3]الدباغ: المصدر السابق، ص163.

[4]الضبي : بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، ج2، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص149.

[5]الدباغ: المصدر السابق، ص163.

[6]الدباغ :المصدر السابق، ص163.

من بكرة إلى قرب الزوال، وصلى عليه أبو بكر العتيق السوسي الفقيه الزاهد بوصيته له بذلك، ودفن بداره، وقبره مشهور بالقيروان يتبرك به)[1].

وهذا القول يستفاد منه أن الفقيه كان له قبولا حسنا، وكان معلوما لدى العامة بتقواه وعلمه وزهده، وأن مكانته في نفوس أهل القيروان كانت عالية لما قدمه من تضحيات جليلة في حقهم دفاعا عن المذهب ودعما له ومرجعا لهم .

[1] الدباغ :المصدر السابق، ص163.

و مما نستخلصه في آخر هذا الفصل ولد أبو عمران الفاسي في مدينه فاس سنه 365 الهجرة في أسره علميه مرموقة معروفه بالعلم والتدين وكذلك اشتهرت مدينه فـــاس بـــالعلم وكانت احد حواضر العلم في ذلك العصر فقد أخذ أبو عمران مبادئ العلم بمدينته.

ولقد دأب أهل المغرب على الرحلة والهجرة إلى الأمصار والمدن قصـــد التـــزود بالعلم ولم يشذ ابو عمران الفاسي عن هاته القاعدة حيث قصد القيروان ثم الأندلس فمصـــر والمدينة المنورة والعراق، حيث تتلمذ على أشهر علمائها واخذ عنهم العلم، ولعل أشـــهرهم أبو بكر الباقلاني الذي أثر في شخصيه أبو عمران .

ولقد نبغ أبو عمران في العديد من العلوم خاصة، الفقه، والحديث، وأصول الدين والقراءات العشر، وبعد رحله علميه طويلة استقر به المقام في مدينه القيروان، حيث اتخذ من بيته مدرسه لتعليم الطلاب وتحولت إلى قبله يقصدها طلبه العلم من كل أقطار المغـــرب والأندلس، ولقد تتلمذ على يديه العديد من الطلبة، أشهرهم عبد الله بن رشـــيق القرطبـــي، وابو بكر بن عتيق السنوسي القيرواني، وغيرهم كثير.

ولقد حاز أبو عمران على ثناء العلماء والفقهاء وطارت فتاويه إلى كل الأمصـــار، حتى صار شيخ الفتوى في زمانه إلى أن وافته المنية، يوم الثلاثاء 13 رمضـــان430هـــ بالقيروان.

# الفصل الثاني:

# دوره في خدمة المذهب المالكي

**أولا: من خلال التدريس**

**ثانيا : من خلال التأليف**

**ثالثا : أبو عمران بين المالكية و الاشعرية**

**رابعا : محاربته التشيع والمساهمة في تأسيس الدولة المرابطيـــة المالكية**

**خامسا: من خلال الفتاوى**

**أولا: من خلال التدريس**

**1- التدريس في فاس**

حين عودته من رحلته العلمية إلى بلاد المغرب الأقصى، توجه أبو عمران الفاسي إلى فاس موطن ولادته ونشأته، وكله شوق في أن يعانق نوازل أهلها، ويصافح قضايا عامتها، ويسهم في تحقيق اليقظة الروحية لأهلها، ويرفع من قيمة تمسكهم بثوابت الإسلام، ويجدد لهم أشكال ارتباطهم به، ويصحح لهم ما أعوج وانحرف من أمور تدينهم[1] .

بعد وصوله إلى فاس جلس أبو عمران للتدريس حيث صدر للإقراء بالقرويين، فأقبل على دروسه جمهور الطلاب لما أظهره من تبحر في العلوم وتوفيق في الإلقاء والتفهيم، كما التف حوله أهل فاس من الخاصة والعامة وصار مرجعهم في كافة شؤونهم ومسوئلهم في المدلهمات[2]، وكان له صبر كبير على الإقراء وقوة على العمل، فقد تتلمذ عليه هناك عدد من الطلبة لم تذكر المصادر المطلع عليها أسماءهم سوى وجاج بن زللو شيخ الفقيه عبد الله بن ياسين[3].

إن ذيوع صيت الفقيه الفاسي المالكي في المغرب الأقصى ككل سواء أثناء إقامته بفاس أو بعد خروجه منها نحو القيروان دليل على أنه احتل المكانة العليا بين أهل فاس عامتهم وخاصتهم، « ليس كفقيه راسخ في المذهب المالكي فقط، بل وكأمر بالمعروف وناه عن المنكر »[4].

ولقد دفعت هذه المكانة السامية التي احتلها أبو عمران بين سكان مدينته جراء العلم والفتوى ومعرفته بضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعض الباحثين للتساؤل عن الدوافع الحقيقية التي نصبته لهذه المكانة، وهل كان يسعى لإقامة مشروع إصلاحي

---

[1] محمد بركة : المرجع السابق، ص32.

[2] محمد الفاسي : أبو عمران الفاسي والعلاقات العلمية بين المغرب وتونس، مجلة المناهل المغاربية، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، المغرب، مارس 1980، العدد 17، ص154

[3] ابن الأحمر : المصدر السابق، ص28.

[4] سعد زغلول : المرجع السابق، ج4، ص160.

بالمغرب الأقصى انطلاقا مما عايشه بالمشرق إن هذا القول الذي قد يذهب إليه البعض بخصوص تطلعات أبي عمران ليس مجانبا للصواب[1]، بقدر ما أنه يحتاج إلى توضيح، ذلك أن الفقيه الفاسي ليس صاحب مشروع إصلاحي سياسي صرف، هدفه الإطاحة بالزعامات السياسية أو القبلية الموجودة كما قد يتصوره البعض، بل هو إصلاح ديني بما للأثر الديني من انعكاس على كل المجالات، ولعل هذا ما جعله صاحب مشروع إصلاحي يتوجه إلى العقيدة ووحدة المذهب أولا، وتبعا لذلك يتوجه إلى الاجتماعي والسياسي ...، باعتبارها نتائج تابعة لا مقاصد رئيسة . وما يؤكد ذلك ان أبا عمران الفاسي مصلح ديني لا قائد سياسي إلا بالنتائج، أن الساسة لم يكونوا وحدهم أعداءه رغم نسبه الزناتي، بل كان قبلهم الفقهاء وعلماء عصره الذين أخذهم الحسد جراء المكانة التي احتلها، والنجاح الذي ناله بين الناس، مما جعلهم ينظرون إليه طرفا منافسا وعدوا لهم، فهو يعي ليسحب البساط من تحتهم، ويحد من تألقهم وبالتالي المساهمة في تهميشهم وانعزالهم وفقدانهم لمكانتهم ولعائداتهم[2]، قال **محمد الفاسي** : "ولما شاهد علماء وقته هذا النجاح الذي حصل عليه أبو عمران، وهذه المحبة التي تمتع بها من قبل أهل فاس، غاروا منه وحسدوه ويسعون في إذايته سرا فقرر أن يهاجر من بلده ويقصد مدينة القيروان التي سبق له أن دخلها ودرس بها وشاهد لطف أهلها، مما حبب له المقام بها "[3].

[1] سعد زغلول : المرجع السابق، ج4، ص33.

[2] نفسه: ج4، ص33.

[3] محمد الفاسي :المرجع السابق، ص151.

## 2- التدريس في القيروان

ونظرا لما تعرض له الإمام من تضييق من أهل فاس خاصة بعض علمائها وأصحاب السلطة فيها بسبب مأ ظهره من شدة في محاربة الفساد والمنكر فقرر أن يهاجر من بلده ويقصد مدينة القيروان التي كان سبق له أن دخلها ودرس بها وشاهد من لطف أهلها ما حبب له المقام بها . وقد استقبل بحفاوة كبيرة بما عهد في أهل تونس من الإنصاف والشيم الكريمة وتعظيم العلماء، وهذا ما وقع بالضبط لأبي عمران الفاسي فإنه قضى بين ظهرانيهم قريبا من ثلاثين سنة تبوأ أثنائها المقام الأول بين علمائهم مُبجلا مُكرّما[1] .

ولقد وقع في أيامه نزاع عظيم بين العلماء وتجاوزه إلى العامة وكثر النقاش فيه حتى خرج عن طور الاعتدال إلى القتال، وكان سببه الاختلاف في مسألة هل الكفار يعرفون الله أم لا ؟ فقال قائل :" لو ذهبنا إلى أبي عمران لشفانا " . فذهب إليه أهل السوق بجماعتهم وقالوا : " نحب جوابا بينا على قدر أفهامنا " . فأطرق مدة وقال : " لا يكلمني إلا واحد ويسمع الباقون " . ثم التفت إلى واحد منهم فقال : " أرأيت لو لقيت رجلا فقلت له : هل تعرف أبا عمران الفاسي ؟ فقال : أعرفه، فقلت صفه لي فقال : هو رجل يبيع البقل والحنطة والزيت في سوق ابن هشام ويسكن صبرة، أكان يعرفني ؟ قال : لا، قال بعد ذلك أبو عمران : " فلو لقيت رجلا آخر فقلت له : هل تعرف أبا عمران الفاسي ؟ فقال نعم . فقلت له : صفه لي . فقال هو رجل يدرس العلم ويفتي الناس ويسكن بقرب السماط أكان يعرفني ؟ قال : نعم . قال : فهما مثال الكافر والمؤمن، فإن الكافر إذا قال : إن للمعبوده صاحبة وولدا وأنه جسم وقصد بعبادته من هذه صفته فلم يعرف الله ولم يصفه بصفته . وهو بخلاف المؤمن الذي يقول : إن معبوده الله الأحد الذي " لم يلذ وَلَمْ يُولد وَلَمْ يَكُن لّهُ كُفُوا أحد"[2]، فهذا قد عرف الله ووصفه بصفاته وقصد بعبادته من يستحق الربوبية سبحانه وتعالى

[1] محمد بركة: المرجع السابق، ص 40.

[2] سورة الإخلاص، الآية3-4.

فقامت الجماعة وقالوا : "جزاك الله خيرا من عالم فقد شفيت ما بنفوسنا ودعوا له . ولم يخوضوا في المسألة بعد هذا المجلس"[1].

ويُستفاد من هذا النص الذي أورده القاضي عياض ما كان عليه الإمام أبو عمران الفاسي من الذهن الوقاد و من معرفة نفسية الشعب فقد قرّب لهم المسألة بطريقة طريفة ويظهر منها أيضا ما عُرف عنه من التوفيق في التبليغ وحسن التفهيم.

**3- أهم العلوم التي كان يدرسها :**

وبالرجوع إلى المصادر التي دونت سيرة أبي عمران الفاسي وخلّدت مآثره نجده موصوف فيها بالإمامة في الفقه المالكي بحيث يمكن اعتباره رائدا من رواد المدرسة الفقهية المالكية في الغرب الإسلامي وعلما بارزا من أعلامها، ثم نجده كذلك متبحرا في سائر العلوم والفنون، فهو الإمام المقرئ، والحافظ المحدث، والراوية الناقد، والأصولي الحاذق، واللغوي الماهر[2]، **قال ابن عمار** في رسالته : " كان أبو عمران الفاسي إماما في كل علم، نافذا في علم الأصول، مقطوعا بفضله وإمامته"[3].

فلقد كان متخصصا في القراءات وقد أقرأ القرآن الكريم ببغداد، وكان يقرأ بالسبع وله معرفة واسعة بتاريخ الرجال وجرحهم وتعديلهم، فأبو عمران الفاسي معدود ضمن حفاظ الحديث، موصوف بالثقة والعدالة والضبط، نقل **القاضي عياض** عن **أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي الأندلسي** ( ت 463 هـ ) – وهو من أقران أبي عمران الفاسي وممن شاركه في ملازمة **الشيخ أبي الحسن القابسي**[4]أنه قال : " كان أبو عمران من أعلم الناس وأحفظهم، جمع حفظ المذهب المالكي إلى حفظ حديث النبي، ومعرفة معانيه، وكان يقرأ

---

[1]القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص249.

[2]عبد اللطيف الجيلاني: أبو عمران بن عيسى الغفجومي الفاسي محدثا، (أبو عمران الفاسي تـ430هـ حافظ المذهب المالكي)، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، المغرب .2010م، ص 145.

[3]القاضي عياض :المصدر نفسه، ج7، ص247.

[4]عبد اللطيف الجيلاني: المرجع السابق، ص146.

القرآن بالسبعة ويجودها ؛ مع معرفته بالرجال، وجرحهم وتعديلهم أخذ عنه الناس من اقطار المغرب ولم الق أحدا أوسع منه علما ولا أكثر رواية"[1] .

فهو كما يذكر عنه **حاتم الطرابلسي** كان من أحفظ الناس للحديث النبوي، وأعرفهم بفقهه ومعانيه، مع درايته بأحوال الرجال، وتعديلهم وتجريحهم . وقد اعتمد **القاضي عياض**[2] و**الذهبي** وغيرهم شهادة **حاتم بن محمد الطرابلسي** في حق الشيخ أبي عمران، ونقلوا عبارته في التنويه به والثناء عليه، ولا شك أنهم كانوا على دراية بمكانة حاتم بين كبار المحدثين بالأندلس في عصره وصلته الوثيقة بالشيخ أبي عمران الفاسي عند مقامه بالقيروان و ملازمتهما الشيخ **أبا الحسن القابسي**، وبناء عليه لم يتردد مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي في إدراجه ضمن الحفاظ، ومما تميّز به الشيخ أبو عمران الفاسي بين المحدثين في عصره اشتهاره بالثقة والعدالة والفضل[3]، فهو لم يتلبس بما يشين عدالته أو يخرم مروءته، قال عمر الصقلي :" ابو عمران الثقة، الامام، الدين، المعلم، "[4]

ومن الكتب التي كان يدرسها لطلابه ويرويها لهماهمها : كتاب **الموطأ**، وكتاب **صحيح البخاري** . فأما إسناده إلى صحيح البخاري – الذي يعتبر من أوائل رواته بالغرب الإسلامي–ومن كتب الحديث التي يرويها أبو عمران الفاسي إلى مؤلفيها كتاب **التاريخ الكبير المبسوط لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، ومنها كتاب **أحكام القرآن، للقاضي إسماعيل بن إسحاق البغدادي** ( ت 282 هـ )، كتاب **تصحيف المحدثين، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني** ( ت 5 38 هـ )، ولم يقتصر الشيخ أبو عمران على رواية كتب الحديث ؛ إذ نجده يروي جميع تواليف شيخه **أبي بكر ابن الطيب الباقلاني**، ومعلوم أن جل

---

[1] الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، المرجع السابق، ج2، ص738.

[2] القاضي عياض: المصدر السابق، ج7، ص246.

[3] عبد اللطيف الجيلاني: المرجع السابق، ص146

[4] القاضي عياض :المصدر نفسه، ج7، ص246.

تواليف الباقلاني في العقائد[1] ولعلو إسناده وسمو مكانته واشتهاره بالدين والثقة والفضل تنافس الطلبة في الأخذ عنه، قال **حاتم بن محمد الطرابلسي** : « أخذ عنه الناس من أقطار المغرب والأندلس، واستجازه من لم يلقه »[2].

ومن دلائل مكانة الشيخ أبي عمران في الرواية وسمو منزلته بين المسندين في عصره أنه أصبح يجري ذكره على ألسنة تلاميذه في صدر مشيختهم كما هو الشأن بالنسبة **لأبي محمد عبد الكريم بن أحمد بن القاسم القباري المعروف بالخلقاني** المؤذن الذي أدرك أبا عمران الفاسي وطال عمره إلى أن توفي سنة ( 12 هـ ) ؛ أي بعد أكثر من ثمانين عاما من رؤيته أبا عمران الفاسي، قال **الحافظ أبو الطاهر السلفي** : " وقد ذكر لي أنه رأى ... أبا عمران الفاسي لما قدم الإسكندرية حاجا »[3]، ومما يدل على علو أسانيده وتنافس الناس في الأخذ عنه أنه كان يحضر مجالسة الصبيان للرواية عنه، **فقد ذكر الحافظ أبو طاهر السلفي أن الشيخ أبا القاسم عبد الملك بن علي بن حميد القيرواني** نزيل الإسكندرية – وهو من جاوز المائة – كان يقول : "حملني أبي إلى أبي عمران الفاسي وأنا صغير بالقيروان فمسح على رأسي ودعا لي "[4].

وكانت دروسه بالقيروان تضم عدداً كبيرا من الطلبة من أهل تونس ويقصده الطلاب من كافة أقطار المغرب الإسلامي، بما في ذلك بلاد الأندلس، ومنهم الشيخ **عبد الله بن رشيق القرطبي** رحل من الأندلس فاستوطن القيروان، واختص بأبي عمران الفاسي وتفقه به، وكان أديبا شاعرا عفيفا خيرا، وفي شيخه أبي عمران أكثر شعره[5].

---

[1] القاضي أبي محمد عبدالحق بن عطية : فهرسة ابن عطية، تحقيق محمد أبو جفان واخرون، ط2، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1983، ص75.

[2] القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص246.

[3] الذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ت عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ج35، ص337.

[4] ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي :معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1993، ص182.

[5] عبد اللطيف الجيلاني: المرجع السابق، 156.

ومن تلاميذه المشاهير **أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء التميمي القرطبي** ( ت 463 هـ ) الذي يروي عنه جميع تواليفه، ومن طريقه يرويها أبو بكر محمد ابن خير الإشبيلي في فهرسة ما رواه عن شيوخه [1].

ومن قصد الحج من أفاضل المغرب يمر بالقيروان لزيارة عالمها الفذ أبي عمران الفاسي . فكان ممن قصده في إحدى السنين **الأمير يحيى بن عمر اللمتوني الكدالي** مع جماعة من أهل قبيلته، فطلب منه أن يرسل معه أحد تلاميذه ليفقه قومه في الدين لأنهم كانوا لازالوا في جهالتهم يعمهون . فلم يرد أحد من تلاميذ الشيخ أن يذهب إلى صحاري **لمتونة** لصعوبة تلك البلاد وجفاء طباع أهلها وبعدهم عن الحضارة الإسلامية، فأشار أبو عمران على **الأمير يحيى بن عمر بن إبراهيم أن يقصد الفقيه وجاج بن زلوا اللمطي من أهل سوس الأقصى بوادي نفيس** وقد كان درس عليه بالقرويين وأعطاه هذه الرسالة التي حافظ لنا عليها المؤرخون[2].

ونصها : " سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد، إذا وصلك حامل كتابي هذا وهو **يحيى بن عمر بن إبراهيم الجدالي** فابعث معه إلى بلده من تثق بدينه وورعه وكثرة علمه وسياسته ليعلمهم القرآن وشرائع الإسلام ويفقههم في دينهم، وله ولك في ذلك الثواب والأجر العظيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا والسلام ".[3]

وكان الشخص الذي وقع عليه اختيار الفقيه **وجاج بن زللو، هو عبد الله بن ياسين مهدي المرابطين**[4].

لقد كان الإمام أبو عمران الفاسي سيد زمانه في العديد من العلوم وتربع على عرش العلم بالقيروان، حيث يقول **القاضي عياض** أيضا في أبي عمران بعدما تحدث عن رحلته

---

[1] ابن خير الاشبيلي : فهرسة ابن خير الاشبيلي، تحقيق بشار عواد محمود وبشار عواد محمود، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2009، ص440.

[2] محمد الفاسي: المرجع السابق، ص160.

[3] الناصري :المصدر السابق، ج1ص99.

[4] نفسه: ج1، ص187.

إلى الأندلس وغيرها من الحواضر "ثم رجع إلى القيروان فاستوطنها فلم يول أماما بالمغرب اخذ عنه الناس وتفقه عليه جماعة ممن ذكرنا في أصحاب أبي بكر وغيرهم...وجماعة من الفاسي و سبتة والأندلس فطارت فتاويه في المشرق والمغرب واعتنى الناس بقوله وكان يجلس للمذاكرة والسماع في داره من غدوة إلى الظهر، فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه إلى أن مات رحمه الله"[1]

ومن خلال ما ذكره **القاضي عياض** يتبين لنا أن الإمام ابو عمران اتخذ من بيته مدرسة يعلم الناس فيها، ويبدو أن وفود الطلبة القادمين إلى القيروان في أواخر حياة الشيخ أبي عمران كانت تتجه نحو بيته ومجلس إقرائه لأجل الأخذ عنه، ولهذا فإن تلاميذه بلغوا كثرة يعسر معها إحصاؤهم، وقد أشار **القاضي عياض** إلى جملة من تلاميذه، ثم قال : "وجماعة من **الفاسيين، والسبتيين، والأندلسيين**"[2]

وانه جعل النصيب الأكبر من وقته لتعليم من الصباح إلى الظهر، ومن خلال ما ذكره **القاضي عياض** يستفاد أيضا أن منهجه في التعليم يعتمد على المذاكرة والإسماع وكان تلامذته يكتبون ما يملي عليهم.

ولم يقتصر طلاب العلم على مدينة **القيروان** فحسب بل كان قبلة لطلبة العلم من **الأندلس** على قلتهم **وفاس وسبتة**، وقد نبغ منهم العديد من الطلبة الذين صاروا أئمة وعلماء في بلدانهم ومما يؤكد ذلك ما قاله **الإمام الذهبي** في سيره"تخرج بهذا الإمام خلق من الفقهاء والعلماء "[3].

---

[1] القاضي عياض :المصدر السابق، ج7، ص240.

[2] نفسه: ج7، ص240.

[3] الذهبي : المصدر السابق، ج7، ص 547.

**ثانيا : من خلال التأليف**

يعد الإمام أبو عمران الفاسي من علماء الطبقة الثامنة لعلماء المذهب المالكي[1]، الذين ذاع صيتهم في المغرب الإسلامي، بسبب علمه وكثرة تلاميذته، إلا الإمام لم يشتهر بكثرة التأليف، ويعود سبب ذلك لاشتغاله بالتدريس والإصلاح، وهي مهمة تأخذ من صاحبها الجهد الأكبر، وهذا ما ذهب إليه المؤرخ عبد الله بن كنون إذ يقول في ترجمته لإمام أبي عمران الفاسي أن الاشتغال بالدرس وهو ما كان أبو عمران منكبا عليه إلى أن مات، يعوق عن الكتابة، ويستنفد مجهود العالم، ومع ذلك فإن علم أبي عمران وفقهه متفرق في الكتب، ومسجل في فتاواه التي تضم كتب النوازل والمسائل الشيء الكثير منها[2].

واختلف المؤرخون في مؤلفات ابي عمران الفاسي، فقد ذكر عبد الله بن كنون الا ثلاث كتب لإمام ابي عمران وهي: التعاليق على المدونة، الأحكام والفهرسة[3].

وهو ما ذكره أنس وجاج في عدد مؤلفاته وان اختلف مع بن كنون في بعض العناوين إذ يقول أما ما ألفه أبو عمران وصحت نسبته إليه في مصادر ترجمته فلا يعدو ثلاثة كتب، أولها : التعاليق على المدونة، وثانيها : الفهرسة، وثالثها : بعض الأحاديث التي انتخبها مما علا فيها إسناده، وكلها معدودة في جملة التراث المفقود [4].

وإذا كان الكل يؤكد أن أبا عمران لم يؤلف إلا ما كتب عنه، فكيف يصير له حوالي ستة عناوين ؟ إما بخلط في بعض العناوين بعضها ببعض، فتمت صياغتها بأسماء عدة، وإما أن بعض العناوين هي جزء من واحد هو الكل، وإما أن بعضها عبارة عن مختصرات لبعض الكتب منها تلك التي للفقيه الفاسي ومنها لغيره[5].

---

[1] عياض :المصدر السابق، ج7، ص 243 .

[2] عبد الله بن كنون: المرجع السابق، ص374.

[3] المرجع نفسه: ص374.

[4] أنس وجاج: المرجع السابق، ص120.

[5] محمد البركة: المرجع السابق، ص54.

- **كتاب التعاليق على المدونة**[1]:

وهو كتاب جليل لم تختلف المصادر في نسبته لأبي عمران، نظرا لكثرة ورود الإشارات إليه، والنقول المأخوذة عنه[2].

وما من شك في أن هذه التعاليق كانت تقرأ في مجالس الدرس الفقهي في عصر أبي عمران وما بعده، ولاسيما في مجالس إقراء المدونة وشرحها، فيستفاد منها عند شرح غريب، أو توجيه سياق مسألة، أو ضبط مهمل، أو حل مواضع إشكال وإبهام[3].

لقد أكدت جل المصادر نسبة التعليق لأبي عمران لكنها في نفس الوقت أكدت أنه خرج من عوالي حديثه نحو مائة ورقة [4]، وفي هذا قال **ابن فرحون** :" أخذ عنه الناس من أقطار المغرب والأندلس واستجازه من لم يلقه وله كتاب التعليق على المدونة كتاب جليل لم يكمل وغير ذلك وخرج من عوالي إلى حديث نحو مائة ورقة "[5].

- **كتاب النظائر:**

وهو كتاب لطيف الوضع، ضمنه صاحبه نظائر مسائل من الفقه المالكي وبعض الكليات غير مبوبة ولا منتظمة لكنها جامعة لأشتات كثيرة[6]، لتجميع وصياغة العديد من القضايا الفقهية وفق منهج محكم يعتمد على النظائر ذات الأحكام المتفقة، وهو يتطلب الإحاطة بجزئيات الفقه وكلياته إضافة إلى الأصول وغيرها من العلوم[7]، على أن الكتاب لم

---

[1] الحسين بن محمد الشواط: المرجع السابق، ج1، ص767.

[2] محمد بركة: المرجع السابق، ص 54.

[3] أنس وجاج: المرجع السابق، ص120.

[4] عبد الله بن كنون: المرجع السابق، ص374.

[5] ابن فرحون: المصدر السابق، ص 337.

[6] أبي عمران عبيد بن محمد الفاسي الصنهاجي :النظائر في الفقه المالكي، تحقيق جلال على الجهاني، ط2، شركة البشائر الإسلامية، بيروت، 2001، ص11

[7] محمد البركة: المرجع السابق، 56.

تشر إليه المصادر التي ترجمت لأبي عمران، إلا بعض منها مثل القرافي في الذخيرة[1]، وتوجد للكتاب مخطوطة بالمكتبة الوطنية بتونس [2].

- **كتاب الدلائل والأضداد:**

وقد اختلف في نسبته لأبي عمران الفاسي فقد ذهب محمد البركة إلى أثبات الكتاب لصاحبه[3]، في حين ذهب أنس وجاج الى عدم صحة نسبة الكتاب لأبي عمران الفاسي[4].

- **كتاب الفهرسة[5]:**

وأقدم فهرسة مغربية في حدود اطلاعي – هي فهرسة أبي عمران الفاسي( ت 429ه). وقد ورد ذكرها ضمن مرويات عياض في الفهارس ولم أعثر على نقول تعود إلى نص هذه الفهرسة في كتب الطبقات والتواريخ، إلا ما ورد في كتاب المدارك لعياض[6].

- **كتاب المسائل المختصرة :**

وهو عبارة عن مسائل فقهية مختصرة من المدونة وبقية الدواوين المالكية، "قال الشيخ أبو عمران الفاسي رضي الله عنه :هذا ما اختصرنا من الدواوين خوفا من التطويل من مسائل المدونة قصد الإفادة وعليه التعويل"[7]وقال الناسخ في الأخير" انتهى ما اختصره أبو عمران الفاسي، من دواوين الأئمة، رضى الله عنه"[8]، وإذا كنا لا نجد في النسخة المتوفرة لدينا سوى بعض المسائل الفقهية المتعلقة بفقه المعاملات من نكاح وبيوع وغيرهما، فذلك لأنهما مختصرة فقط لبعض مضامين المدونة .

---

[1] شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي :الذخيرة، تحقيق محمد بوخبزة، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص162.

[2] محمد محفوظ :تراجم المؤلفيين التونسيين، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص187.

[3] محمد البركة: المرجع السابق، ص 56.

[4] أنس وجاج: المرجع السابق، ص126.

[5] الحسين بن محمد الشواط :المرجع السابق، ج1، ص 770.

[6] عبد الله المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 1999، ص 108.

[7] محمد البركة: المرجع السابق، ص58.

[8] نفسه: ص58.

والحقيقة أنه ورغم نسبتنا الكتاب لأبي عمران الفاسي فإن الاطمئنان لهذا الترجيح غير كافي ذلك أن الدلائل نبقى غير كافية أمام وجود دلائل أخرى تنفي هذه النسبة عنه، فإذا كان محققو المعيار قد خلصوا إلى أن المسائل هي التعاليق، انطلاقا من سياق ورود مضمونها، فإن ما تضمنه كتاب المسائل من إشارة يبين أنه ليس هو –التعاليق[1].

من خلال ما سبق يبدو لنا أن أبي عمران الفاسي لم يكن من المكثرين في الكتابة والتأليف وربما يعود سبب ذلك لاهتمام الفقيه بالتدريس والإفتاء وإصلاح المجتمع وتكوين الرجال، أو أن مؤلفاته لم تصل إلينا وضاعت مع ضياع الكثير من تراثنا الإسلامي، أو أنها ما زلت حبيسة الرفوف ضمن العديد من المخطوطات التي تحتاج إلى كشف اللثام عنها.

[1] محمد البركة :المرجع السابق، ص58

**ثالثا : أبو عمران بين المالكية و الأشعرية**

ظلت القيروان أهم مركز ثقافي وفكري بالمغرب إلى منتصف القرن الخامس للهجرة، وكانت خلال تلك الفترة قيِّمة على الحياة الفكرية الثقافية بالمنطقة، فيها تنضج المذاهب ومسائل العلم والآداب، سواء ما كان منها نابتا هناك، أو ما كان مستوردا من الشرق، ومنها تنطلق هذه المذاهب والعلوم والآداب يحملها أساتذة المدينة أو الطلبة الواردون عليها لِتعُمَّ إفريقية بل والمغرب كله في كثير من الأحيان[1].

قد كانت القيروان المركز الأساسي بالمغرب لتقبل الأشعري ونشرها قبل منتصف القرن الخامس، ذلك لأنها كانت قبل تخريبها من قبل الهلاليين سنة 444 هـ / 1052 م نقطة الإشعاع العلمي على كافة المغرب والأندلس[2].

وقد نشأ بالقيروان منذ وقت مبكر مناخ فكري مهيأ لتقبل الفكر الأشعري، ذلك لأنه مع سيطرة السلفية عقيدة والمالكية فقهاً، كان ثمة وجود لفرق مخالفة كالخوارج والشيعة والمعتزلة، بل ولبعض المسيحيين واليهود، وهو ما أدى إلى نشوء حركة من الحوار والجدل بين هذه الفرق المختلفة ، مما ولد لدى أهل السنة الحاجة الى طرائق في الاستدلال تقوم على العقل لمجابهة الخصوم، وهو ما كان حافزاً البعض علماء القيروان للاطلاع على الأشعرية حينا يؤمون المشرق للحج أو لطلب العلم[3].

ولكن السؤال المهم في هذا الخصوص هو: ما هو دور أبو عمران الفاسي في تقبل الأشعرية ونشرها بإفريقية والمغرب؟ وما هو دوره في تنمية وإثراء هذا اللون من الفكر العقدي الذي غلب على إفريقية والمغرب؟

---

[1] عبد المجيد النجار: فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص11.

[2] عبد المجيد النجار:المهدي بن تومرت – حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص433.

[3] عبد المجيد النجار :المهدي بن تومرت – حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، المرجع السابق، ص 433.

إن جوابا قطعيا وواضحا على هذا السؤال يبدو عسير المنال في ضوء المعطيات الراهنة، ذلك لأن مؤلفات رجال القيروان في مجال العقيدة على الأخص قد حفت بها ظروف صعبة فضاع منها الكثير، وما بقي منها ظل حبيس المكتبات الخاصة، وحتى ما كان منه بالمكتبات العامة فإنه لم ير النور بعد[1].

ولذلك فإن الحديث في هذا الشأن لا يعدو أن يكون محاولة جواب تعتمد على معطيات أغلبها إشارات واردة في كتب الطبقات والتاريخ والفقه، وقليل من كتب العقيدة، وهي لذلك تظل قابلة لتغير جد محتمل على ضوء ما يظهر من تراث في مجال العقيدة خاصة[2].

وفي أواخر القرن الرابع الهجري بدأ دفق من تلاميذ **الإمام الباقلاني** الذين أخذوا عليه فقهه المالكي وعقيدته الأشعرية يصلون إلى القيروان ويستقرون بها، وينشرون بها العقيدة على المذهب الأشعري[3]، ومن هؤلاء الفقيه المالكي أبو عمران الفاسي الذي تتلمذ على **أبو بكر البقلاني في بغداد.**

وكان لظهور **الباقلاني** ( ت 403 هـ ) في المشرق كحامل للواء الأشعرية أثر كبير في نشر مذهب الأشعري في المغرب، والسبب في ذلك أنه كان إلى جانب أشعريته في الأصول، مالكياً في الفروع، لذلك أقبل عليه طلبة العلم من المغرب يأخذون عليه المذهب المالكي والطريقة الأشعرية في آن واحد، ويظهر تأثر أهل المغرب **بالباقلاني** وإعجابهم به أنهم كانوا يستشيرونه في المسائل والنوازل التي كانت تطرأ لهم، وقد أخذ عن **أبي بكر الباقلاني** من أهل المغرب مجموعة من العلماء، من مشاهير اعلام المغرب والذين تتلمذوا عنه، و كان لهم دور فعال فيما بعد في نشر المذهب الأشعري في المغرب ومن ابرزهم الإمام أبو عمران الفاسي[4].

---

[1] عبد المجيد النجار: فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، المرجع السابق، ص 14.

[2] نفسه: ص15.

[3] عبد المجيد النجار : المهدي بن تومرت – حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، المرجع السابق، ص435.

[4] إبراهيم التهامي : المرجع السابق، ص253.

فقد رحل إلى بغداد سنة 399 هـ وتلقى أصول المذهب عن **القاضي الباقلاني** الذي أعجب بذكائه وحفظه، ويقول هو عن لقائه مع **الباقلاني** : رحلت إلى بغداد، فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر الباقلاني ورأيت كلامه في الأصول والفقه، والمؤالف والمخالف حقرت نفسي، وقلت : لا أعلم من العلم شيئاً ورجعت عنده كالمبتدئ[1].

ولما رجع إلى القيروان وجلس بها وظهر علمه قصده الناس من كل جهة[2].

ويمكن أن تعتبر بحق أن القيروان بدأت على يد أبي عمران الفاسي تشع بالأشعرية، إفريقية والمغرب والأندلس بصفة مباشرة أو بواسطة تلاميذه فقد تفقه عليه جماعة كثيرة **كعتيق السوسي وأبي القاسم السيوري** وجماعة من الفاسيين والأندلسيين. إلا أن تلاميذه منهم من غلب عليه التأثر بالفقه ومنهم من تأثر بعلمه في العقيدة إلى جانب علمه في الفقه، وعلى حسب ذلك كانت آثارهم ونتائجهم[3].

وقد كان التأثير العلمي لأبي عمران في اتجاهين متوازيين : فقهي وأصولي . فمن تأثيره الفقهي نشأت الوجهة الإصلاحية التي أثمرت ظهور الدولة المرابطية، عن طريق تلميذه **وجاج بن زللو اللمطي**، الذي أرسل بإشارة من أستاذه أبي عمران **عبد الله بن ياسين داعياً مع الأمير يحيي بن ابراهيم الصنهاجي**، فأسست دعوته دولة قائمة على الفقه . ومن تأثيره الأصولي أنه راجت في عهده كتب الأشعرية بالقيروان وتناسخها الناس[4].

ومن تلاميذ الإمام ابى عمران الفاسي الذين انتشروا في الأمصار ناشرين فكره، **الأمير يحيى بن إبراهيم الصنهاجي، وأبو محمد عبد الحميد بن محمد المعروف بابن الصائغ(486هـ)، وتلميذه محمد بن علي بن عمر المازري**(ت536هـ) الذي يمكن اعتباره ممثلا لمرحلة ظهرت فيها بوادر واضحة لنضج الأشعرية وعطائها بإفريقية، فقد بدت في مؤلفاته

---

[1] القاضي عياض :المصدر السابق، ج2، ص587.

[2] ابراهيم التهامي : المرجع السابق، ص253.

[3] عبد المجيد النجار: فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، المرجع السابق، ، ص20.

[4] عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت – حياته وآراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب، المرجع السابق، ص473.

خصائص هذا المذهب واضحة المعالم، وبانت في آرائه بعمق مقولات الأشعرية في فهم العقيدة[1].

وعلى هذا يمكن القول ان أبي عمران الفاسي كان له الدور البارز في نشر الأشعرية بالقيروان ومنها إلى عموم المغرب الإسلامي والأندلس سواء بصفة مباشرة أو عن طريق تلاميذه

[1] عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص22.

**رابعا : محاربته التشيع والمساهمة في تأسيس الدولة المرابطية المالكية**

**1- محاربته التشييع:**

ونحن نعلم رسالة العلماء في ذلك العصر ونعلم أنهم كانوا رجال علم ودين وسياسة وجماهير، ونلاحظ في كل من فاس والقيروان أن العلماء كانوا يتخذون من المذهب المالكي الأداة الفعالة لمجابهة رجال السلطة والنفوذ، وأنهم كانوا في نظر العامة زعماء وقادة وأولياء الله، يلتفون حولهم، ويتأثرون بأفكارهم ومواعظهم، ويتعصبون لآرائهم، كما نعلم أن هذه ــ المذهبية ــ كان لها أثر بعيد المدى في تاريخ المغرب الاسلامي، في قيام الدول وسقوطها، وفي الأحداث المتسلسلة، والأفكار، والعقائد السائدة[1].

والقيروان، وهي إذ ذاك مركز عظيم الأهمية من الناحيتين الثقافية والسياسية، وهي أيضاً مركز الصراع العنيف بين الملل والنحل، فهناك الشيعة والاعتزال، كما أن هناك الحنفية والمالكية . والحنفية المذهب الرسمي الذي كان لدولة بني الأغلب، والتشيع المذهب الرسمي الذي كان لدولة الفاطميين، وخلفائهم الصنهاجيين أول الأمر، والمالكية مذهب العلماء ورجال الفكر المعارضين لسياسة الدولة ستراً وعلناً إذ ذاك[2].

وبالطبع كان أبو عمران في صف مذهب ينشره في طلبته الوافدين عليه من أقطار المغرب والصحراء والأندلس، كما أنه كان منقبضاً عن رجال السلطة والحكم، يعارضهم ويؤلب الناس ضدّاً عليهم[3].

وقد بعث إليه **المعز بن باديس** ( 406 - 453 هـ/ 1015-1061م )يستفتيه في مسألة مع طبيبه **وخاصته أبي عطاء اليهودي**[4]، فما كان من أبي عمران إلا أن غضب غضباً شديداً، وأسمع اليهودي ومرسله الملك ما يكرهان، وأمر بأن يعلم اليهودي بالعلامة

---

[1] عبد القادر زمامة: أبو عمران الغفجومي أول مفكر في تأسيس دولة المرابطين، مجلة البينة المغاربية، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية، المغرب، جويلية 1962، العدد 3، ص153.

[2] عبد القادر زمامة: المرجع السابق، ص153.

[3] نفسه: ص154.

[4] ايمن السيد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص203.

التي كانت معروفة عند أبناء ملته في ذلك العصر، وهي أن يصبغ طرف عمامته بلون خاص، ويصل الطبيب إلى سيده، فيقول : ما ظننت أن بإفريقية ملكا غيرك إلا يومي هذا، ولقد وقفت بين يديك في حال غضبك الشديد فما أدركني الفزع ولا أصابني من الرعب ما أصابني في يومي هذا . فقال له المعز بن باديس وإنما فعلت ذلك لأريك عز الإسلام وهيبة علماء المسلمين، وما ألبسهم الله من شعائر الاولياء لعلك تسلم[1].

وقد شهدت القيروان في هذه الظروف أكبر تحول في تاريخ إفريقية ؛ إذ أن الصراع بين السنة والشيعة من جهة، وبين المالكية والحنفية من جهة أخرى، قد انتهت بانفجار عظيم أدى إلى ثورة عارمة، فقد ثار أهل القيروان بقيادة علمائهم وشيوخهم وقتلوا أهل التشيع، واستعملوا نفوذهم في الخاصة والعامة، فلم يسع الملك **المعز بن باديس الصنهاجي** إلا أن يعلن هو الآخر انسلاخه من نفوذ الفاطميين وتشيعهم، وأن المذهب الرسمي للدولة هو المذهب المالكي وزاد أن أعلن الطاعة لبني العباس فيما بعد[2].

ولا نستطيع – بناء على ما بأيدينا من مصادر ــ أن نعين النصيب الذي كان لأبي عمران في هذه الحركة، غير أن الذي ينسجم مع طبيعة الأشياء، أن يكون أبو عمران من العاملين على نصرة المذهب المالكي، بكل ما يستطيع من وسائل لا تتنافى مع إيمانه وتقواه . وفي القيروان، كان أبو عمران زعيم المالكية، وشيخ الفتوى، والعلوم الإسلامية[3].

[1] الدباغ، المصدر السابق: ج2، ص165.

[2] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص76.

[3] عبد القادر زمامة: المرجع السابق، ص159.

**2- المساهمة في تأسيس الدولة المرابطية المالكية :**

ما يزال حادث تأسيس دولة لمتونة في وسط الصحراء الإفريقية أوائل القرن الخامس الهجري، من الأحداث التاريخية الخطيرة التي قلبت الأوضاع في جزء كبير من القارة الإفريقية ، وقد اقترن تاريخ تأسيس هذه الدولة بتاريخ علم من أعلام ذلك العصر، وهو الشيخ أبو عمران الغفجومي الملقب في كتب التاريخ والطبقات بالفاسي [1].

لقد نقلت لنا العديد من المصادر التاريخية اللقاء الذي كان بين الفقيه المالكي **أبو عمران الفاسي والزعيم الصنهاجي يحى بن إبراهيم الجدالي** لكنها إختلفت في طبيعة اللقاء ونتائجه، وهل فعلا كان لأبي عمران الفاسي مشروعا سياسيا ورغبة في ميلاد دولة تحمل لواء الإسلام والمذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي ؟ أم أن اللقاء كان علميا دينيا صرفا بين فقيه وطالب علم لا تربط بينهما أي علاقة؟

وإذا أخذنا ما ذكره صاحب **كتاب بيوتات الفاس** عند ذكره لأبي عمران الفاسي" إذ يقول ومنهم بيت أبا الحاج القرشي، بيتهم بيت حسب وثروة وفقه وعلم وعدالة ولهم زقاق بفاس يقال له درب أبا الحاج، منهم الفقيه الإمام العلامة المدرس المفتي الخطيب الصالح ولى الله تعالى أبو عمران موسى أبن أبي الحاج القرشي المعروف بأبي عمران الفاسي، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وبسبب ذلك أخرجه من فاس الطغاة من أهلها العاملين عليها لمغراوة فأستقر بالقيروان إلى أن توفى سنة ثلاثين وأربعمائة وهو الذي ندب يحي أبن عمران أبن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي إلى قتال الطغاة من أهل المغرب وجهاد أهل برغواطة من السوس الذين تقدم ذكرهم، وتولى القضاء بعضهم بفاس في أيام لمتونة وفي غير فاس من المغرب"[2].

[1] عبد القادر زمامة: المرجع السابق، ص159.

[2] إسماعيل بن الأحمر: المصدر السابق، ص44.

ومن خلال ما ذكره أبن الأحمر يتبين أن الإمام أبو عمران كان يحمل مشروعا سياسيا يهدف إلى محاربة الأفكار الضالة ببلاد المغرب من خلال جهادهم والقضاء عليهم ورسم خريطة الطريق لقيام دولة مالكية بالمغرب الإسلامي .

وهذا ما ذهب إليه **المؤرخ بوتشيش** إذ يقول أن رحلة ابن إبراهيم إلى الحج ولقائه بأبي عمران لم تجري بمحض الصدفة أنما سارت وفق خطة محكمة لإنشاء دولة سنية مالكية توحد الغرب الإسلامي[1].

كما يتأكد أن أبا عمران الفاسي كان من أقطاب المعارضة الذين ناهضوا الفوضى السياسية المستشرية في فاس وغيرها.

وعلى الرغم أن **أبن الأحمر** لم يذكر شئ في هذا النص عن طبيعة الحوار الذي دار في القيروان بين أبي عمران ويحي بن إبراهيم إلا أنه سجل نتيجة هذا الحديث الذي دار حول الفوضى السياسية التي عمت المغرب والأندلس.

ومنه نستنتج أن العلاقة بين ابو عمران ويحي بن إبراهيم لم تكن وليدة ذلك اللقاء لأنه لا يعقل أن يحث الإمام رجل لا يعرفه بقتال المخالفين وبتأسيس دولة.

غير أنه كان لابد من دعوة دينية تهيئ الأذهان لهذا المشروع الضخم ولا شك الزعيم الجدالي و الفقيه المالكي لاحظ أن كل مؤسسي الدول استندوا على الدعوة الدينية **كإدريس بن عبد الله وعبد الله الشيعي** وجل قادة الدويلات الخارجية[2].

لذلك بادر أبو عمران إلى البحث عن الرجل المناسب الذي يؤيد الدعوة ويسير بها إلى الأمام هو **وجاج بن زللوالمطي** ولا يستبعد أن يكون إتفاق قد تم بين الرجلين[3].

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش : تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص60.

[2] حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشد، القاهرة، 2000، ص 182.

[3] بوتشيش: المرجع السابق، ص61.

ولقد ذكر صاحب **كتاب الإستقصا** "فلقي بها الشيخ الفقيه أبا عمران الفاسي وحضر مجلس درسه وتأثر بوعظه قرأه الشيخ أبا عمران محب للخير فأعجبه حاله وسأله عن أسمه ونسبه وبلده فأخبره بذلك كله وأعلمه بسعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق فقال له الشيخ وما ينتحلون من مذاهب ؟ قال إنهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كبير فاختبره الشيخ وسأله عن فروض دينه فلم يجده يعرف منها شيء إلا أنه حريص على التعلم صحيح النية والعقيدة فقال له الشيخ وما يمنعك من تعلم العلم؟ فقال يا سيدي عدم وجود عالم بأرضي وليس في بلادي من يقرا القران فضلا عن العلم ومع ذلك فأهل أرضي يحبون الخير ويرغبون فيه لو وجدوا من يقرئهم القران ويدرس لهم العلم ويفقههم في دينهم ويعلمهم الكتاب والسنة وشرائع الإسلام فلو رغبت في الثواب من الله تعالى لبعثت معي بعض طلبتك يقرئهم القران ويفقههم في الدين فينتفعون به ويكون لك وله الأجر العظيم عند الله تعالى إذ كنت سبب هدايتهم فندب الشيخ أبو عمران تلامذته إلى ذلك فاستصعبوا دخول أرض الصحراء وأشفقوا منها فقال الشيخ أبو عمران ليحى بن إبراهيم إني أعرف ببلد نفيس من أرض المصامدة فقيه حاذقا ورعا أخذ عني علما كثيرا وأسمه وجاج بن زللوالمطي من أهل سوس الأقصى أكتب له كتاب بالنظر في تلمذته من يبعثه معك فسر إليه لعلك تجد حاجتك عنده فكتب إليه الشيخ أبو عمران كتاب يقول فيه أما بعد إذا وصلك حامل كتابي هذا وهو يحي أبن إبراهيم الجدالي فابعث معه من طلبتك من تثق في علمه ودينه وورعه وحسن سياسته ليقرئهم القران ويعلمهم شرائع الإسلام ويفقههم في دين الله ولك وله في ذلك الثواب والأجر العظيم والله لا يضيع من أحسن عملا ..."[1].

ويتبين مما سبق إن شيخ القيروان قصد عمدا اختيار وجاج بن زللو لأنه تلميذه المغربي الذي كان على إطلاع واسع على الأحوال السياسية ومتشبع بفكره ومبادئه وصاحب مدرسة مالكية سنية[2].

[1] الناصري :المصدر السابق، ج1، ص99.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص62.

ومنه نستنتج أن لقاء **يحى بن إبراهيم الجدالي مع ابي عمران الفاسي** لم يكن عفويا بل كان إفرازا لظروف اجتماعية اقتصادية، كما تبين أن الرحلة لم تكن بغرض ديني صرف بقدر ما توخى منها صاحبها إيجاد سند ديني للقيام بمشروع سياسي التقت مبادئه مع مبادئ الإمام الفقيه أبي عمران وهي إقامة دولة سنية مالكية في الغرب الإسلامي[1].

فالدولة المرابطية التي خططت أهدافها في القيروان بين أبي عمران والأمير يحيى بن إبراهيم، كانت استجابة لضرورة حتمية يمليها الضمير الديني الذي يجعل من الإسلام الدعامة الكبرى والرابطة الوثقى لقيام الوحدة بين المسلمين، كما كانت أيضا استجابة للوعي الذي دبّ في نفوس الأفارقة المسلمين للوحدة، والتكتل تحت شعار عقيدة واحدة ودولة واحدة . لا فرق بين سكان الأقاليم الصحراوية الذين يقطعون مجاهل إفريقيا ويرتبطون بجيرانهم بروابط الدين والتجارة والمصالح المشتركة، وبين سكان الأقاليم الشمالية الذين مزقت وحدتهم عدة عوامل أوهنت قواهم وصرفتهم عن أداء رسالتهم في الوطن الإفريقي المتعطش إلى مزيد من الحضارة والاستقرار . ولقد كان للعمل المشترك الذي قام به كل من أبي عمران وعبد الله بن ياسين بالاشتراك مع الأمراء اللمتونيين ؛ الأثر الفعال في بعث قبائل الصحراء بعثة ملاها إيماناً برسالة الإسلام، وفتح أعينها على الحقيقة التي لا يزيدها التاريخ إلا تصديقاً وتثبيتاً، وهي أن الإسلام كان وما يزال هو العامل الأول في حضارة إفريقيا . وقد ضرب الأمراء المرابطون المثل العليا في الوعي والغيرة والتضحية والإيثار والاستقامة ؛ لأنهم كانوا تلاميذ مدرسة كونتها غيرة أبي عمران وتضحية ابن ياسين[2].

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص62.

[2] عبد القادر زمامة: المرجع السابق، ص165.

**خامسا: من خلال الفتاوى**

الإمام أبو عمران الفاسي شيخ الفتوى في عصره كان رحمه الله إماماً جليلاً ذا صيت عظيم، من أهل الحفظ التام، والذكاء الخارق، والنقد الثاقب راسخ القدم في العلم والمعرفة، رأس علماء تونس، وإمام المغرب، وشيخ الإفتاء، ومرجعاً في النوازل والأحكام في المشرق والمغرب [1].

قضى رحمه الله زمناً طويلا في مباشرة النوازل والإفتاء في المسائل، حتى اشتهر بلقب المفتي، وعرف به . ذكر ابن الزيات في التشوف ومما قاله في حقه : " وكان مقدما في الفضل والإمامة "[2].

و يقول الإمام القاضي عياض :" فطارت فتاويه في المشرق والمغرب، واعتنى الناس بقوله، وكان يجلس للمذاكرة والسماع ــ في داره من غدوة إلى الظهر، فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه ــ إلى أن مات – رحمه الله " [3] .

هذه الشهادة من إمام كالقاضي عياض تدل دلالة واضحة على ما كان يحظى به الإمام أبو عمران الفاسي من المكانة العلمية المرموقة بين العلماء حتى جعلته مرجعا لخاصة العلماء وعامة الناس في كل اقطار المغرب والاندلس.

**1-أقواله وآراؤه عمدة ومرجعاً لأهل الفتيا في زمانه :**

اعتنى الفقهاء النوازليون بآرائه، واعتمدوا اجتهاداته في التفريع والتنزيل والفتوى، وكان كبار أئمة العصر يرجعون إليه، ويشاورونه ويخاطبونه في مسائل ونوازل وقضايا وإشكالات فقهية، وتحتفظ كتب النوازل بجملة لا بأس بها من فتاواه واختياراته وترجيحاته .

---

[1] محمد التمسماني الادريسي: الإمام أبو عمران الفاسي شيخ المذهب والفتوى في عصره، ، (أبو عمران الفاسي تـ430هـ حافظ المذهب المالكي)، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، المغرب .2010م، ص 267.

[2] ابي يعقوب يحي بن يوسف التادلي: المصدر السابق، ص87.

[3] القاضي عياض: المصدر السابق، ج7، ص249.

اعتبرها شيوخ الفتوى في عصره وبعده مصدراً ومرجعاً للتفريع والبناء والتنزيل [1]. ومن ذلك على سبيل المثال :

**أ-رجوع الفقهاء في المغرب الأقصى إليه واعتمادهم أقواله :** يدل على ذلك نص كلام الإمام القاضي عياض في المدارك [2]، ومن شيوخ المغرب الكبار الذين كانوا يعتمدون قوله في فتاواه الإمام الحافظ مفتي فاس وخطيبها وعالم الديار المغربية سيدي عبد الله بن محمد العبدوسي، وفتاواه كثيرة في المعيار وغيره [3].

**ب- رجوع كبار أئمة الفتوى في الأندلس إليه واعتمادهم أقواله :**

كان رحمه الله من الشيوخ الذين يعتمد قولهم في الفتوى بالأندلس . فقد أورد الإمام البرزلي جواباً للإمام أبي عمران الفاسي عن مسألة وردت من إشبيلية إلى القيروان كتب الباجي محمد بن أحمد بن عبد الله من اشبيلية إلى الشيخ أبي عمران الفاسي بالقيروان ... فيمن ابتاع دارا في بيت منها خوابي كبار فأراد البائع إخراجها منه فلم يمكنه إلا بهدم البيت وهدم باب الدار، وفي ذلك ضرر كثير على البائع هل يفسخ البيع إن أبي المبتاع من الهدم وكيف يصنعان في ذلك ؟ .

**أجاب أبو عمران :** إن تصادقا أنهما لم تكن لهما نية في حين التبايع في كيفية ما يعمل في الخوابي مثل أن ينسى كل واحد منهما أمرها في إخراجها فالاستحسان عنهم أن ينظر، فإن كان الهدم لإخراجها ( يعاد ) " إلى حاله بعد إخراجها ببناء يصلح به[4]

فللبائع إخراجها وعليه بناء ما هدم بسببها، وإن كان لا يعود ( الهدم ) إلى حاله، وإن بني ولا بد من دخول نقص على المشتري في بيته أو باب داره وإن بنى البائع ذلك له

---

[1] محمد التمساني الادريسي: المرجع السابق، ص270.

[2] القاضي العياض: المصدر السابق، ج7، ص245.

[3] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ، ص271.

[4] الونشريسي :المصدر السابق، ج5، ص 271.

فللمشتري أن يؤدي قيمة الخوابي له إن شاء، وتكون الخوابي له[1] .

**وفي الغالب كانوا يقدمون رأيه وفتواه في النازلة:**

وتذكر الكتب التي ترجمت له أنه كانت بينه وبين معاصره الإمام أبي بكر بن عبدالرحمن علاقة خاصة، لدرجة أننا نجد في كثير من الأحيان أنهما ــ نظرا لمكانتهما في مشيخة الإفتاء كانا معا مقصد عامة الناس في القيروان وغيرها . ولربما دخلا في سجال ونقاش أثناء إبداء الرأي . ولقد حفظت لنا كتب التراجم نموذجا حوارياً دار بينهما.[2]

جاء في المعيار : « وتكلم الشيخ أبو الحسن رحمه الله، على مسألة الغاصب للأمة يجني على يدها أنه يخير ويكون له أخذها وقيمة الجناية . وذكر له قول سحنون أنه يأخذ قيمة يدها يوم الغصب واختلف فيها أصحابنا . وذكر فيها أبو بكر بن عبد الرحمن أنه سمع أبا محمد بن أبي زيد، رحمه الله، يقول : مذهب ابن القاسم يوم الغصب . وأقبل أبو بكر يحتج لهذا القول، وأقبل أبو عمران الفاسي يحتج أن القيمة يوم الجناية . فاحتج عليه أبوبكر، وقال : إنما لزمته قيمة اليد يوم غصبها كما لو قتلها . فقال أبو عمران : ليس له أن يأخذ شيئاً بالغصب وشيئاً يدفع عنه الغصب، وهو أخذها فجنى عليها، وقد كان غاصباً لها . فقال الشيخ محتجاً على أبي بكر : أرأيت إذا غصبها فماتت بأمر من الله تعالى ؟ قال : يضمن لأنه غصبها . قال له : فلو ذهبت يدها بأمر من الله تعالى ؟ قال : لا ضمان عليه في اليد . فقال بم وهو قد ضمن اليد يوم غصبها ؟ فما وجد حجة . ثم قال له أبو بكر : بمنزلة من غصب شيئاً فاكل بعضه. فقال الشيخ: ليس له خيار في حبس باقي الطعام، وهذا له الخيار في باقي الجارية، فافترقت من مسالة الطعام[3].

---

[1] الونشريسي :المصدر السابق، ج5، ص 271.

[2] محمد التمسماني الادريسي: المرجع السابق، ص273.

[3] الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص287.

**ب- منهجية الإمام أبي عمران في الفتوى:**

**1-التزامه - رحمه الله ــ الأمانة وقول كلمة الحق[1]:**

وقد سئل عن الدعاء للخلفاء والسلاطين في الخطب فأجاب الدعاء للخلفاء والسلاطين بدعة غير محبوبة في الخطب[2]

وهذا يدل على تحريه الحق وعدم خضوعه في الفتاوى حتى لو كان السلطان او الخليفة، وتعتبر هاته النازلة احد القضايا السياسية

**2-التقيد بأصل المذهب والالتزام بظاهر الرواية[3]:**

سئل عن إلزام الطلاق في رجل قيل أنه مجنون ؟

قال أبو عمران لو أعلم أنه ليس في عقله لم ألزمه طلاقا، غير أني لا أجسر أن أفتي بهذا ولا أخلاف في ذلك ظاهر الروايات أن طلاقه جائز.

ويستنتج رغم قناعاته بان المجنون لا يطلق لكنه التزم بظاهر الرواية وتقيد بالمذهب المالكي. وتبين هاته النازلة احد القضايا الاجتماعية التي كانت تعتري المجتمع القيرواني في تلك الفترة.

**3- الترجيح بين الأقوال المختلفة[4]**

سئل عن الولي ينكح المرأة دون إذنها ثم يستأذنها فتجيز، هل يجوز ذلك إذا قرب إعلامها بمعنى قول ابن دينار.

قال الشيخ أبو عمران :وقول ابن دينار في حق القرب أشبه بظاهر الكتاب، وأبين من قول سحنون.

ومنه يستنتج قوته في الترجيح واطلاعه على الآراء في المسالة الواحدة ثم يرجح الأقرب الى الحق والصواب.

---

[1] محمد التمسماني الادريسي: المرجع السابق، ص274

[2] محمد البركة: المرجع السابق، ص101.

[3] محمد التمسماني الادريسي :المرجع السابق، ص275

[4] نفسه: ص275.

**4-التحقق والتفحص للنازلة ومراعاة التيسير والتخفيف في التنزيل والإفتاء[1]:"**

**سال أهل القيروان أبا عمران الفاسي** : لما انحرفنا في جامع القيروان إلى المشرق في صلاتنا، أنكر علينا بعض الناس ذلك، وقالوا لنا : « كيف تدعون الخطأ على قبلة مسجد لها أربعمائة سنة، وقد كان بالبلد علماء وصالحون لم يذكرون ذلك »، فطال النزاع بيننا، انقدنا بما نحن فيه، آجرك الله ؟[2]

**فكتب إليهم بخط يده جوابا** : وقفت –رحمكم الله – على ما ذكرتم، فالمسألة لا تبلغ إلى هذا التشديد المؤدي إلى افتراق الكلمة مع إمكان مقاربة الصواب، فإن القائل بالانحراف يقرب من الصواب ويعيذ من الخطأ ويمنع من الشقاق بين المؤمنين، لأن ما وقع في مساجد القيروان من التخالف اليسير الذي يتقارب بعضها من بعض، لم يؤخذ بعض الناس بالرجوع فيه إلى بعض، فكان مصيبا لما كلفوا فيه – إن شاء الله تعالى –، وما أكثر من التخالف فيه، وجب الرجوع فيه إلى أوثق الأدلة وأوثق المستدلين فيه[3]

ويستنتج منها سعيه –رحمه الله– الى وحدة الكلمة ونبذ الخلاف الذي يولد الضعف والانقسام وانتهجه منهج العلماء المصلحين في توحيد الامة والتخفيف عليها في المسائل الخلافية معتمدا قاعدة ترك المستحب لتأليف قلوب الناس احب.

**قضايا فتاويه :**

إن القضايا التي لامستها فتاوى الإمام من مسائل فقهية لتعد توضيحا وإجابة عن أسئلة السائلين المستوضحين لأحكام فرعية أو مبادئ كلية للشريعة الإسلامية من جهة، ومن جهة ثانية لتعد توجيها علميا في مجال الاجتهاد والتقليد، وإرشادا دينيا في ميدان الإصلاح والتجديد، وشرحا لبعض الأحاديث[4].

---

[1] محمد التمسماني الادريسي :المرجع السابق، ص275.

[2] محمد البركة :المرجع السابق، ص99.

[3] نفسه: ص99.

[4] نفسه: ص81.

لقد أبانت مجموع فتاوى أبي عمران الفاسي عن العديد من القضايا التي كانت تشـــغل مجتمع الغرب الإسلامي عامة والقيرواني والأندلسي خاصة، حيث وجدنا أسئلة وجهت لـــه من قبل أهل الأندلس وهي قليلة، وأخرى من قبل أهل القيروان وهي كثيرة، بل إن من هذه الأسئلة من استطاعت أن تظهر طبيعة المجتمع القيرواني وأصوله وعلاقاته الاجتماعية، ثم ما كان من آثار العدوان النصراني عليهم في البر والبحر عند ركـــب الحجـــيج أو التجـــارة وغيرهما[1].

إن فتاوى علامة الغرب الإسلامي الفقيه أبي عمر ان الفاسي، لم تكن لتتبوأ المكانـــة العالية بين فتاوى هذه المنطقة، إلا لأن صاحبها واحد ممن تزعموا رياسة المذهب المـــالكي في زمانه، فحضوا باهتمام العامة والخاصة خصوصا من طرف أصحاب النوازل والفتاوى والأسئلة، الذين ما كانوا ليعقدوا مصيرهم وخلاصهم أحد من الفقهاء إلا بعد أن اتضحت لهم مكانته وعلمه .

[1] نفسه، ص81.

وما يمكن استخلاصه مما سبق أن الإمام أبا عمران بعد عودته من المشرق استقر بمدينة فاس مسقط رأسه، لينشر ما تعلمه في رحلته الطويلة، واخذ على نفسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح المجتمع، وهذا ما سبب له المتاعب وأثار عليه السلاطين وبعض الشيوخ، فقرر الهجرة والاستقرار بالقيروان التي زارها من قبل واختبر أهلها، حيث اتخذ من بيته مدرسة يعلم الناس العلم . فاقبل عليه الطلبة من كل الأقطار، خاصة من سبته وفاس والأندلس وتتلمذ على يديه جمعا من الطلبة الذين انتشروا في المدن والأمصار، حاملين علمه وأفكاره، فقد اشتهر أبو عمران بالفقه والحديث وأصول الدين والقراءات، ورغم انكبابه على التعليم والتدريس والإفتاء، إلا انه ألف مجموعة من الكتب منها ما وصلنا ومنها مازال مخطوطا أو مجهولا، ومن أشهر كتبه التعليق على المدونة، وكتاب النظائر وغيره. كما أسهم أبو عمران الفاسي في إرساء دعائم العقيدة الأشعرية بالمغرب الإسلامي، التي أخذها عن أستاذه أبو بكر الباقلاني، والتي ستعرف من بعده انتشارا واسعا، ولم بثنيه التدريس، عن دوره الإصلاحي في محاربة الأفكار الضالة والعقائد الفاسدة التي عرفها مجتمعه خاصة التشيع، وهذا ما جعله بعيدا عن أبواب السلاطين حرا في أرائه واجتهاداته صاحب مشروع إصلاحي الذي تحقق على يد تلميذه ونشأة دولة مرابطين المالكية السنية. لقد تربع الإمام أبو عمران الفاسي على عرش الفتاوى في عصره، حتى طارت فتاويه في المشرق والمغرب، وصار سيد زمانه في الفتاوى ومرجعا لأهل المغرب والأندلس، فحضوا باهتمام العامة والخاصة خصوصا من طرف أصحاب النوازل والفتاوى والأسئلة، الذين ما كانوا ليعقدوا مصيرهم وخلاصهم أحد من الفقهاء إلا بعد أن اتضحت لهم مكانته وعلمه.

# الخاتمة

**الخاتمة:**

بعد إنهاء دراستنا حول الإمام أبي عمران الفاسي ودوره في خدمة المذهب المالكي، استخلصنا جملة من النتائج، منها ما كان إجابة عما طرحناه من تساؤلات في مقدمة بحثنا، ومنها ما توصلنا إليه عبر دراستنا لمختلف العناصر المكونة للموضوع وهي على النحو التالي :

- أن الإمام أبا عمران يمثل إحدى الحلقات المتماسكة في تاريخ الحضارة الإسلامية بربوع المغرب الإسلامي، حيث كان من أركان النهضة العلمية به، وقد خلّد التاريخ نضاله السياسي وجهده العلمي ودأبه في سبيل عزة الإسلام.

**فيما يتعلق بشخصية أبي عمران العلمية :**

- لقد ساهمت بيئة أبي عمران في تكوينه العلمي، فقد كان بيته من بيوتات العلم والعلماء، كما كانت فاس إحدى حواضر العلم في ذلك العصر مما اكسبه ملكة علمية قوية، كما ساهمت بيئته في تكوين الفقيه المعارض لواقعه الذي ميزه الاضطراب والشتات، وهذا ما جعله صاحب مشروع سياسي، رغم انه لم يعش ميلاده إلا انه زرع بذوره.
- مما ساهم في تكوين شخصية أبي عمران الموسوعية، تنقله بين حواضر العلم في المغرب والمشرق، وجلوسه بين أشهر علماء عصره. و لقد أثرت شخصية أبي بكر الباقلاني في تكوين شخصيته، سواء من حيث الفقه المالكي، أو العقيدة الأشعرية. والحجة العقلية .

**فيما يتعلق بإسهاماته المذهبية والفكرية:**

- لقد ساهم أبو عمران في نقل المذهب الأشعري من المشرق إلى المغرب، ويعد من أوائل الذين أسسوا للمدرسة الأشعرية بالمغرب الإسلامي . والتي ستعرف ازدهارا وانتشارا واسعا ببلاد المغرب ولم يتوقف دوره في نشر الاشعرية بل كان له دورا

بارزا في محاربة الأفكار الضالة والمنحرفة كالتشيع وغيره.

- رغم أن الإمام أبا عمران لا يعتبر من العلماء المهتمين بالتأليف، إلا أنه استطاع أن يؤلف مجموعة من الكتب التي تحفظ لنا علمه، وجهود علمية قيّمة، ومصنفات جليلة وعديدة أثرى بها المكتبة الإسلامية في شتى أنواع العلوم والفنون، ويعود سبب قلة مؤلفاته لاهتمامه بالإصلاح في المجتمع، والتعليم.
- لقد استطاع أبو عمران الفاسي المساهمة في تأسيس مدرسة مالكية ببلاد المغرب الإسلامي، من خلال علمه الذي بثه لدى تلاميذه، الذين توزعوا في الأمصار، حاملين أفكار هو آرائه الفقهية والعقائدية. كما ساهم في إرساء دعائم المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، وذلك من خلال التدريس والتأليف والفتوى، وكذلك من خلال محاربته لكل من ينازع المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية .
- يعد أبو عمران من أبرز العلماء والفقهاء ببلاد المغرب الإسلامي، حتى صار مرجعا فيما ينزل من نوازل في الغرب الإسلامي، ولم يكن ليتحقق له ذلك لولا سعة علمه ومكانته ولم يكن الإمام أبو عمران مقلدا في فتاويه ونوازله، بل كان مجتهدا داخل المذهب المالكي، ملما بفروعه وأصوله، مطلعا على قضايا عصره، وهذا ما جعله محل ثقة وإجماع لدى العامة والخاصة من الفقهاء والعلماء، ولقد اتسمت فتاوى أبي عمران بالواقعية والمرونة، وهذا ما جعلها تتداول في كتب نوازل والفتاوى حتى بعد وفاته بقرون

**فيما يتعلق بدوره في إثراء الفكر السياسي:**

- لقد كان الإمام أبو عمران شديدا في الحق لا يخاف لومه لائم، وهذا ما سبب له الاضطهاد بموطنه في فاس وهجرته منها، وكذلك الأمر في القيروان، وربما هذا ما يفسر عدم تقلد المناصب العليا في دولة، وهو ما جعله حرا في أفكاره، ومواقفه. شديدا ضد الحكام وفسادهم.
- لقد اسهم أبو عمران الفاسي في نسج الفكر السياسي والعقدي للدولة المرابطية السنية المالكية، وذلك من خلال أفكار تلميذه وجاج بن زللوواللمطي، الذي تتلمذ على يد الإمام،

وحمل مشروعه. وتكونت الدولة المالكية السنية التي زرع بذورها ابي عمران الفاسي، واينعت واثمرت من بعد وفاته .

وعموما يعد أبو عمران الفاسي من أعظم النماذج التي تستحق الدراسة والعناية، حيث يعتبر من اشهر أئمة الفتوى في تاريخ المذهب المالكي، وشيخ الفقهاء في عصره، ولازالت سيرته، وتراثه، يستحق البحث والدراسة، ومما نقترحه كموضوع للبحث: الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال نوازل أبو عمران الفاسي .

# قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المصادر والمراجع :

### أولا : القرآن الكريم

### ثانيا : المصادر

1- ابن أبي زرع أبو الحسن على بن عبد الله الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، (دط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

2- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله : **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، ج 1، (دط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م .

3- ابن الأحمر إسماعيل بن يوسف: **بيوتات فاس الكبرى**، (دط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 م.

4- ابن الجزري شمس الدين :**غاية النهاية في طبقات القراء**، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م.

5- ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد :**غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق برجستراسر، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م.

6- ابن الخطيب أبي العباس أحمد بن حسن بن على :**الوفيات**، تحقيق عادل نويهض، ط4، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983.

7- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن مسعود :**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تحقيق بشار عواد معروف، ج2.ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م.

8- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي :تبصير المنتبه في تحرير المشتبه، تحقيق محمد على النجار، (دط)، المؤسسة المصرية العامة، مصر، 1967.

9- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي: **المقدمة**، تحقيق عبد السلام الشدادي، ط1، ج3، مطبعة خزانة ابن خلدون، المغرب، 2005.

10- ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، ط2، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

11- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : **وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، 1972.

12- ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر :موسوعة أعلام المغرب .تحقيق محمد حجي، ج1، ط2.دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008م.

13- ابن عذاري المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق عبد الله محمد علي، ج4، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

14- ابن عطية القاضي أبي محمد عبدالحق: **فهرسة ابن عطية**، تحقيق محمد أبوجفان واخرون، ط2، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1983.

15- ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين بن على اليعمري المدني أبو الوفا :**الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ج1، (دط)، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة (دس).

16- ابن ماكولا علي بن هبة الله جعفر: **الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني و نايف العباسي، ج7، (دط)، دار الكتاب الإسلامي، 1963م.

17- ابن مخلوف محمد بن محمد : **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

18- أبي الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير :**التنبيه على مبادئ التوجيه قسم العبادات**، تحقيق محمد بلحسان، ج1، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2007م.

19- الاشبيلي ابن خير أبو بكر محمد بن خير : **فهرسة ابن خير الاشبيلي**، تحقيق بشار عواد محمود وبشار عواد محمود، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2009.

20- البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي: **فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، السعودية، 2002م.

21- البكري أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز : **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، (دط)، المطبعة الحكومية، الجزائر، 1957 م.

22- البيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين : **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامر، ج5، ط1، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، 2002م،

23- التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي بن زيات :**التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997م.

24- التنبكتي أبو العباس أحمد بابا بن أحمد الصنهاجي الماسي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000م.

25- الحميدي محمد الفتوح بن عبد الله :**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، ط1.دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

26- الحميري محمد بن عبد المنعم :**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس ط2 مكتبة لبنان، لبنان، 1984م.

27- الدباغ عبد الرحمن بن علي : **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق محمد ماضو، ج3، المكتبة العتيقة، تونس، 1978.

28- الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي : **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ج 17، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

29- الذهبي أحمد بن عثمان :**معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار**، تحقيق بشار عواد معروف وأخرون، ج1، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان 1988م.

30- الذهبي شمس الدين : **المعين في طبقات المحدثين**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

31- الذهبي شمس الدين: **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، ت عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994.

32- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر :**طبقات الحفاظ**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1983.

33- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني، ج1، (دط)، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ.

34- الشيرازي ابو إسحاق إبراهيم بن علي الشافعي :**طبقات الفقهاء**، تحقيق إحسان عباس، (دط)، دار الرائد العربي، بيروت، 1970.

35- الضبي ابن عميرة احمد بن يحي : **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق إبراهيم الابياري، ج2، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

36- عياض القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق سعيد أحمد أعراب، ج7، ط2، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1982.

37- الفاسي ابو عمران عبيد بن محمد الصنهاجي :**النظائر في الفقه المالكي**، تحقيق جلال على الجهاني، ط2، شركة البشائر الإسلامية، بيروت، 2001.

38- القرافي شهاب الدين أحمد بن أدريس : **الذخيرة**، تحقيق محمد بوخبزة، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

39- القزويني زكريا بن محمد :**آثار البلاد وأخبار العباد**، (دط)، دار صادر، بيروت، (دس).

40- المقري أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القرشي المقري التلمساني :**أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق مصطفى السقا وأخرون، ج2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، المغرب، 1939م.

41- المقريزي تقي الدين أحمد بن على :**تاريخ المقريزي الكبير المسمى المقفى الكبير**، تحقيق محمد عثمان، ج6، (دط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971

42- النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن :**تاريخ قضاة الأندلس سماه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، ط5، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

43- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني:**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

**ثالثا : المراجع**

44- ابن عاشور محمد الطاهر :**أليس الصبح بقريب**، ج1، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2006م.

45- البركة محمد :**فقه النوازل على المذهب المالكي** من خلال فتاوى أبي عمران، إفريقيا الشرق، المغرب.

46- بلغيث محمد الأمين :**دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم**، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2009م

47- بن سودة المري عبد السلام بن قادر :**دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.

48- بوتشيش إبراهيم القادري :**تاريخ الغرب الإسلامي**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1994.

49- الترغي عبد الله المرابط، **فهارس علماء المغرب**، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 1999.

50- التهامي إبراهيم :**جهود علماء المغاربة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة**، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005.

51- الرحماني الأمين محمد و محمد على :**المفيد في تاريخ المغرب**، (دط)، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، (دس).

52- الريبوي أحمد :**نظرية المقاصد عن الإمام الشاطبي**، (دط)، دار الأمان، (د م ن)، 1990.

53- الزحيلي وهبة: **الفقه الإسلامي وأدلته**، ج1، ط2، دار الفكر، دمشق، 1985

54- السرجاني راغب :**قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010م

55- السلماني عبد الله طه :**الدويلات الإسلامية في المغرب**، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2014.

56- الشواط الحسين بن محمد :**مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، ج1، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ.

57- الطهطاوي أحمد مصطفى قاسم :**رسالة ابن ابي زيد القيرواني (مالك الصغير)**، (دط)، دار الفضيلة، القاهرة، 2005م.

58- عاصي حسين :**أبو الحسن المسعودي المؤرخ والجغرافي**، (دط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م.

59- العامري محمد بشير حسن :**تاريخ بلد الأندلس في العصر الوسيط**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2014م.

60- عبد اللطيف أيمن السيد :**الحياة الثقافية في المغرب الأدنى في عهد الدولة الزيرية**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2008.

61- فهيم حسين محمد:**أدب الرحلات**، (دط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989.

62- قنديل فؤاد :**أدب الرحلة في التراث العربي**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م.

63- محفوظ محمد:**تراجم المؤلفيين التونسيين**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

64- المراغي عبد الله مصطفى :**الفتح المبين في طبقات الأصوليين**، ج1، (دط)، مطبعة انصار السنية، مصر، 1947م.

65- ملكاوي فتحي حسن:**نصوص من التراث الإسلامي**، ط1، مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث، عمان، 2018.

66- مؤنس حسين :**معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط5، دار الرشد، القاهرة، 2000.

67- مؤنس حسين:**الإمام سحنون**، دج، دار الفرجاني، القاهرة، دس.

68- النجار عبد المجيد: **فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

69- النجار عبد المجيد:**المهدي بن تومرت – حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

70- النيفر محمد :**عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم الأديب**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

**رابعا : الرسائل الجامعية :**

71- فلاته محمد بن محمد بن إبراهيم، **شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأبي محمد صالح الهسكوري من أول الكتاب إلى أخر باب جامع في الصلاة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1435هـ/1436هـ .

**خامسا: المقالات والملتقيات و المجلات و الدوريات**

72- الادريسي محمد التمسماني:**الإمام أبو عمران الفاسي شيخ المذهب والفتوى في عصره**، (أبو عمران الفاسي ت430هـ حافظ المذهب المالكي)، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، المغرب .2010م.

73- الجيلاني عبد اللطيف: **أبوعمران بن عيسى الغفجومي الفاسي محدثا**، (أبو عمران الفاسي ت430هـ حافظ المذهب المالكي)، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، المغرب .2010م.

74- حميتو عبد الهادي :**حياة أبي عمران الفاسي ومناقبه (أبو عمران الفاسي ت430هـ حافظ المذهب المالكي)**، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، المغرب .2010م.

75- زمامة عبد القادر:**أبوعمران الغفجومي أول مفكر في تأسيس دولة المرابطين**، مجلة البينة المغاربية، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية، المغرب، جويلية 1962، العدد 3.

76- الفاسي محمد :**أبوعمران الفاسي والعلاقات العلمية بين المغرب وتونس**، مجلة المناهل المغاربية، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، المغرب، مارس 1980، العدد 17.

**سادسا :المعاجم و الموسوعات**

77- ابن الجزري : **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، تحقيق على بن محمد بن الحسن العمران، (دط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999م.

78- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: **معلمة المغرب** ، مطابع سلا، المغرب، 2003م.

79- الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي الحضرمي : **معجم البلدان**، ج4، ط2، دار صادر، بيروت، 1993م.

80- الزركلي خير الدين :الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، ط4، دار العام للملاين، بيروت، (د س).

81- السلفي ابو الطاهر احمد بن محمد :**معجم السفر**، تحقيق عبد الله عمر البارودي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1993.

82- الفَيرُوز أباديّ مجد الدين محمد بن يعقوب :القاموس المحيط، تحقيق مكتب التحقيق التراث في مؤسَّسَةِ الرّسَالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، ط 6، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998م.

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات :


| المحتويات | الصفحة |
|---|---|
| شكر و عرفان | |
| إهداء | |
| المقدمة | أ |
| **الفصل الأول: التعريف بأبي عمران الفاسي** | |
| **أولا: اسمه ونسبه ونشأته** | 07 |
| **ثانيا: رحلته في طلب العلم** | 16 |
| **ثالثا: شيوخه وتلاميذه** | 26 |
| **رابعا: ثناء العلماء عليه** | 32 |
| **خامسا: وفاته** | 35 |
| **الفصل الثاني: دوره في خدمة المذهب المالكي** | |
| **أولا: من خلال التدريس** | 39 |
| **ثانيا : من خلال التأليف** | 47 |
| **ثالثا : أبو عمران بين المالكية و الاشعرية** | 50 |
| **رابعا : محاربته التشيع والمساهمة في تأسيس الدولة المرابطية المالكية** | 54 |
| **خامسا: من خلال الفتاوى** | 60 |
| الخاتمة | 69 |
| قائمة المصادر و المراجع | 73 |
| فهرس المحتويات | 83 |